النور

يا عمال العالم اتحدوا

www.alnnour.com

أسبوعية - سياسية - ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد

السنة الثانية والعشرون - العدد 1112 - الأربعاء 26 حزيران 2024

مجلس الشعب الجديد.. ومتطلبات المرحلة الراهنة

» **كتب رئيس التحرير:**

نعتقد- ويشاركنا في ذلك الكثيرون- أن الأولوية في المرحلة الراهنة هي إنهاء الأزمة السورية عبر الحل السياسي وبالاستناد إلى الثوابت الوطنية المتمثلة بطرد الاحتلال الصهيوني والأمريكي والتركي وتحرير الجولان والقضاء على بقايا التنظيمات الإرهابية، ووحدة البلاد أرضاً وشعباً، وضمان خيارات الشعب السوري السياسية والديمقراطية.

ولأجل تحقيق هذا الهدف، لابد من العمل على استمرار صمود بلادنا في مواجهة الضغوط العسكرية والسياسية والاقتصادية، واستمرار وقوف الشعب السوري مع جيشه الوطني.

إن إنهاض الاقتصاد الوطني، وتفعيل قطاعاته المنتجة العامة والخاصة، وإلغاء جميع

البقية ص ٢

أضواء على منظمة دوما

بوتين: روسيا على استعداد للحوار بشأن الأمن الأوراسي حتى مع (الناتو)

2

اتفاقية الشراكة الاستراتيجية بين روسيا وكوريا الديمقراطية تتضمن بنداً للمساعدة العسكرية

2

ماكرون: أنا أو الفوضى!

4

معهد ستوكهولم: زيادة عدد الرؤوس النووية بحالة الجاهزية القتالية

ذكر معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام (سيبري) في تقرير له أنه رصد زيادة عدد الرؤوس النووية في حالة الجاهزية القتالية حول العالم.

وأشار المعهد في التقرير إلى أن ٩ دول، وهي الولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا وفرنسا والصين والهند وباكستان وكوريا الشمالية وإسرائيل تواصل تحديث ترساناتها النووية، ونشر بعضها في عام ٢٠٢٣ أنظمة

البقية ص ٢

غربة هنا.. غربة هناك!

13

لاجئون بلا أفق!

16

تطوير العمل الاقتصادي في سورية في ظل بيئة من التحديات الدولية

22

اتفاقية الشراكة الاستراتيجية بين روسيا وكوريا الديمقراطية تتضمن بنداً للمساعدة العسكرية

تتضمن اتفاقية الشراكة الاستراتيجية بين روسيا وجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية بنداً بشأن الاتصال الفوري وتنسيق إجراءات المساعدة المتبادلة حال وجود (تهديد فوري) بالعدوان المسلح.

وكان الرئيسان الروسي فلاديمير بوتين والكوري الشمالي كيم جونغ أون قد وقعا على الاتفاقية خلال زيارة الدولة التي قام بها الرئيس الروسي إلى بيونغ يانغ يوم أمس الأربعاء. ويتضمن بند المساعدة العسكرية التزام الطرفين بتقديم (المساعدة العسكرية وغيرها من المساعدات على الفور من قبل القوات المسلحة، وإتاحة كل الوسائل في حال وقوع هجوم مسلح على إحدى الدولتين).

وتؤكد الاتفاقية أن روسيا وكوريا الديمقراطية الشعبية تتعاونان معاً من أجل (ضمان السلام والأمن الإقليميين والدوليين الدائمين).

وتشير المادة الثالثة من الوثيقة إلى أنه في حالة وجود (تهديد فوري) بالعدوان المسلح على أحد البلدين، فإن الجانب الآخر (عند الطلب) سيستخدم على الفور قنوات الاتصال الثنائية للتشاور من أجل تنسيق المواقف والاتفاق على الحلول الممكنة، واتخاذ (تدابير عملية) للمساعدة المتبادلة لتسهيل (القضاء على التهديد الناشئ).

وتشير المادة الرابعة إلى أنه في حالة تعرض أحد الطرفين لهجوم مسلح من قبل أي دولة أو عدة دول، ووجد نفسه بالتالي في حالة حرب، يقدم الطرف الآخر على الفور المساعدة العسكرية وغيرها من المساعدات بكل الوسائل المتاحة له وفقاً لتشريعات جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية وللمادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة التي تنص على حق الدول في الدفاع عن النفس فردياً أو جماعياً في حالة وقوع هجوم مسلح.

وقد وقع الاتحاد السوفيتي وجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية عام ١٩٦١ معاهدة الصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة، التي نصت على تقديم الدعم العسكري لكوريا الديمقراطية في حالة نشوب صراع مع دول ثالثة. ولكن بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، فقدت المعاهدة أهميتها بالفعل، ولم تتضمن معاهدة الصداقة وحسن الجوار والتعاون الموقعة في ٩ شباط (فبراير) ٢٠٠٠ أي نص بشأن المساعدة العسكرية.

المصدر: RT

بوتين: روسيا على استعداد للحوار بشأن الأمن الأوراسي حتى مع (الناتو)

أكد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين استعداد روسيا لإجراء مناقشات واسعة النطاق حول القضايا المتعلقة بإنشاء نظام أمني أوراسي مع مختلف التكتلات، بما في ذلك مع (الناتو).

جاء ذلك خلال لقاء الرئيس بخريجي الأكاديميات العسكرية في الكرملين، إذ قام بتهنئتهم بإتمام دراستهم وأعرب عن ثقته في استعدادهم لضمان أمن الوطن.

وفي حديثه إلى الخريجين قال بوتين إن الوطنية والمرونة والشجاعة التي يتمتع بها الجيش الروسي هي دائما ما يميز الجندي الروسي، وتابع: (لقد نشأت لدينا تقاليد راسخة لمدرستنا العسكرية في المعارك الصعبة، وتشكلت صفات وقيم تميز الجيش بجميع رتبه من الجندي وحتى المارشال: وعلى رأسها حب الوطن، والثبات، والشجاعة التي لا مثيل لها).

مجلس الشعب الجديد.. ومتطلبات المرحلة الراهنة / بقية

التشريعات التي تعرقل حصول هذه القطاعات على مستلزمات الإنتاج والتسهيلات المصرفية والدعم الحكومي، خاصة تأمين البنية التحتية والطاقة، هو العامل الحاسم في دعم البلاد من أجل تحقيق هذا الهدف الوطني من جهة، وهو، من جهة ثانية، الأداة الرئيسية في تخفيف معاناة الشعب السوري المعيشية، بتوفيره فرص العمل وتأمين المنتجات الضرورية والاستعاضة عن الاستيراد، والتمهيد للانطلاق نحو المستقبل.

إن هذه المهمة تقع على عاتق مجلس الشعب الجديد، إذ تتطلب هذه المرحلة بخصائصها السياسية والاجتماعية، التركيز على الشأن الاقتصادي، لا بسنّ التشريعات المناسبة فقط، بل بإلغاء جميع القيود التي تحدّ من انطلاق جميع قطاعات الإنتاج في البلاد، وخاصة في الصناعة والزراعة وتطوير قطاع الدولة.

آن أوان إنهاض الاقتصاد السوري التنموي الذي سيقود عملية الإنهاض الشاملة، والحفاظ على مرافق الدولة وثرواتها.

معهد ستوكهولم: زيادة عدد الرؤوس النووية بحالة الجاهزية القتالية/ بقية

جديدة مع الرؤوس النووية أو قادرة على حمل الرؤوس النووية.

وأضاف التقرير أن العدد الإجمالي للرؤوس النووي يستمر في التقلص، لكن عدد الرؤوس في حالة الجاهزية القتالية ازداد.

ورجح مدير المعهد، دان سميث، تسارع وتائر ذلك في السنوات القريبة القادمة.

وحسب التقرير، فإنه من أصل الرؤوس النووية الـ ١٢١٢١ الموجودة في العالم حتى كانتون الثاني (يناير) ٢٠٢٤، كانت نحو ٩٥٨٥ بحالة الجاهزية القتالية. ونشرت نحو ٣٩٠٤ منها على الصواريخ أو طائرات، وهذا يزيد عما كان عليه الحال في كانون الثاني (يناير) ٢٠٢٣ بمقدار ٦٠ رأساً نووياً. ويشار إلى أن نحو ٢١٠٠ من الرؤوس النووية كانت بحالة الجاهزية القتالية العالية على الصواريخ الباليستية.

ويعتقد المعهد أن الصين وضعت رؤوسها في حالة الجاهزية القتالية العالية لأول مرة في التاريخ.

كما ذكر معهد (سيبري) أن الهند وباكستان وكوريا الشمالية تعمل حالياً على تزويد الصواريخ برؤوس نووية متعددة، ما قد يؤدي إلى زيادة عدد الرؤوس النووية المنشورة.

المصدر: نوفوستي

النور
أسبوعية- سياسية - ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
أسســت عـــام 1955
أعيد إصدارها عام 2001
المدير المسـؤول: المحامي فؤاد البني
رئيـس التحـرير: بشـار المنيّـر
الإخـراج الفـني: عمار الشيخ علي
الموقع الإلكتروني: مازن الشيخ علي
الجمهورية العربية السورية - دمشق | المزرعة - شارع عمر المختار
+963 3342573-3342572-3324914
+963 4422383-3342571
annourscs@gmail.com
alnnour.com
Alnnour.newspaper

في الذكرى المئوية لتأسيس الحزب.. أضواء على منظمة دوما

» **محمد أنجيلة**

مدينة دوما .. اسم آرامي يستمد شرعيته من التاريخ القديم.

عروس الغوطة الشرقية بريف دمشق. عُرف فلاحوها بالمهنية والصلابة، وحرفيوها بالإتقان والمهارة. من يسكنها لا يغادرها.. فيها كل ما يلزم من أمور الحياة.

دوما المشهورة ببساتينها وحقولها الغنية.. هي مدينة تعشقها الحياة.

شارك أهلها في النضال ضد المستعمر الفرنسي.. ومشهود لهم بالرجولة والشهامة.

في أجواء عاصفة نهاية الأربعينيات من القرن الماضي.. نشأت هياكل منظمة دوما.

بعض الرفاق أكدوا مساهمة المحامي المشهور نجاة قصاب حسن في ذلك، إذ كان وقتذاك مسؤولاً في منظمة دمشق للحزب.

لكن الثابت هو مساهمة الرفيق المرحوم لطفي آل رشي في منظمة دوما في بداية الخمسينيات، وقد التقيته قبل وفاته وأكد أنه عمل في المنظمة مع الرفيق يوسف نمر. كما أكد لي تنسيب رفاق من القرى والبلدات القريبة من دوما: الشيفونية، وعدرا، وحرستا.

أيضاً عدد من الرفاق من عائلة ناجي كان دورهم بارزاً في تأسيس ركائز منظمة دوما. في ريف قاسٍ متمسك بالعادات والتقاليد والأعراف.

كم هي صعبة ومؤلمة البدايات!

وكم هي قاسية مظلومية المجتمع المحافظ، عندما تُحارَب بسبب أفكارك فقط!

المنظمة استقرّت عددياً في منتصف الخمسينيات، وكان معظم أفرادها من العمال وصغار الكسبة.

توسعت المنظمة ودخلت في الشرائح الاجتماعية المختلفة. وكان نشاطها محدوداً بسبب خصوصية الاوضاع في المدينة.

تعرض أعضاء الحزب للملاحقة في زمن الوحدة، واختفى الكثيرون تجنّباً للاعتقال.

وقضى الرفيق محمد النائب أكثر من سنة ونصف في المعتقل.

بعض الرفاق وقعوا على وثيقة انسحاب من أجل عوائلهم. وكما اعتقد ولا أجزم، كان ذلك بتوجيهات من قيادة الحزب. بعد الانفصال لملمت المنظمة أشلاءها وزاد أعضاؤها، وانتسب للحزب أعضاء جدد، وبات للحزب منظمة في ثانوية دوما.

رشّحت منظمة الحزب تسعة عشر رفيقاً ورفيقة، وأرسلهم الحزب للدراسات المختلفة في الدول الاشتراكية، وتخرجوا:

طبيبان، ٤ مهندسين، ٣ دراسة مهنية، ٣ منحة اطلاعية، ٣ دراسة حزبية، رفيق واحد دكتوراه في التاريخ، رفيقة طبيبة، ورفيقة صيدلانية.

التركيب الطبقي للمنظمة:

كان يغلب على المنظمة الطابع العمالي والحرفي.

أسست المنظمة فريقاً رياضياً لاتحاد الشباب ولم يستمر طويلاً. كما أصدرت منظمة الاتحاد نشرة ملوّنة من ست صفحات، ثم توقفت.

انقسمت المنظمة في بداية السبعينيات، وكان الانقسام الأول عاصفاً على كل مفاصل الحزب، وترك آثاره السلبية.

منظمة دوما كانت منظمة صلبة بسبب الظروف الخاصة المحيطة التي تكرس تصلب الرفاق وتقوي عزيمتهم، وبسبب المعارك الاجتماعية والفكرية والسياسية.

للأسف الشديد، تعرّض الرفاق في المنظمة للضرب من البعثيين والناصريين والإخوان المسلمين.

فالرفاق قلة قياساً للتجمعات السياسية الحزبية الأخرى.

نسقت المنظمة مع عدد من الرفاق العاملين في مشفى دوما من مناطق أخرى، وكلنا يذكر الأثر الطيب للرفيق الدكتور عبدو البطل والرفيق الدكتور ياسين حيدر.

ولم تبخل المنظمة في مساعدة الرفاق القادمون للمدينة بسبب عملهم في المدينة أو وظائفهم أو سكناهم.

في عام ١٩٨٦ حدث الانشقاق الأكبر، وظهر الأثر السلبي على نفسية الرفاق ومزاجهم.

فتنسيب شخص للحزب كان أمراً عسيراً جداً وليس بالأمر السهل، وتأتي خلافات الحزب لتطيح بعدد من الكوادر. فانشقاقات الحزب ملهاة درامية مؤلمة.

وزعنا منشورات الحزب في شوارع المدينة وأكثر من مرة. فبعض من يرانا كان ينظر إلينا شزراً. وبعضهم ينظر بمودة. كنت أنا والرفيق أحمد لكه، والرفيق المحامي محمود هارون، قد قمنا بتوزيع المنشورات علناً، في أجواء صاخبة محتقنة. لم نتردد أمام ردّة الفعل لبعض الاشخاص المتشددين.

في عام١٩٨٧ انتظمت المنظمة عددياً، وأرسلت مندوباً لحضور المؤتمر السابع وللمرة الأولى في تاريخ المنظمة. تواترت اجتماعاتها بانتظام، وجرى ضم رفيقة للجنة الفرعية.

عملت المنظمة حلقات تثقيفية. لكن بعد التسعينات تراجع عمل الرفاق للصفر وانفرط عقد المنظمة مجدداً، بسبب سفر عدد منهم للخارج. كان للمنظمة تمثيل في مجلس مدينة دوما منذ منتصف الثمانينيات.

أيضاً انفرط عقد المنظمة خلال الأحداث المؤلمة في بلدنا، وحافظ معظم الرفاق على تكوينهم الفكري والحزبي ولم ينجروا وراء الشائعات، وبعضهم سافر لبلدان أوربا.

حالياً تعيش المنظمة أوضاعاً طبيعية وممثلة في اللجنة المنطقية لريف دمشق، وأعاد عدد من الرفاق ارتباطهم الحزبي.

نحن اليوم على أعتاب المؤتمر الرابع عشر، والحزب ينشط عشية الذكرى المئوية.

ما يتمناه الرفاق في منظمتنا، مثلهم مثل غيرهم، أن يجد الرفاق في مختلف فصائلهم دروباً مشتركة واعمالاً موحدة للوصول إلى الوحدة المنشودة.

وحقيقة لم نستطع أن نجد فواصل مشتركة مع رفاقنا الآخرين، رغم وضع المدينة الذي يتطلب جهوداً مشتركة، والتمثيل المشترك في مجلس مدينة دوما.

وللعلم دوما أنجبت الشعراء والفنانين والإعلاميين، وسطع نجمهم على مساحة سورية.

نعم، أرهقنا الظلم الاجتماعي لكن لم ينل من عزيمتنا.

حتى أكاليل الورد التي وضعناها، في جنازة الرفيق الدكتور عبد الغني صالحاني، حاول المتشددون أن ينزعوها. فتصدّينا لهم أنا والرفيق الرائع فاتح بهنيني.

هذه خلاصة بسيطة لمنظمة عانت الأمرّين. ظلم المجتمع وظلم القوى السياسية الأخرى التي نظرت إلى الشيوعيين نظرة عدائية، لكن ما أود الإشارة إليه، وهو موضوع هام جداً، أنه وخلال الاحداث حافظ الشيوعيون على قوامهم العددي، وفكرهم والتزامهم الحزبي. وكانوا أشداء في نضالهم ضد التيارات الظلامية ولم يتخلوا عن المبادئ التي نشؤوا عليها.

الملاحظة الأخيرة هي أن منظمة الحزب حافظت على مكانتها ووحدتها ولم يستطع الآخرون اختراقها أبداً.

مسيرة طويلة لهذه المنظمة الباسلة في ظل ظروف أشبه بالمعجزة.

هكذا هي الأفكار الطيبة.. تزرع في أرض طيبة.

التحية والتقدير والمودة لكل الرفاق الذين حملوا الجمر بين عيونهم وتحملوا كل أنواع الظلم الاجتماعي في سبيل كلمة طيبة تنير العقل والدرب.. السلام لأرواح من حملوا معول البناء ليزرعوا نبتة معمرة في هذا الصرح العظيم: الحزب الشيوعي السوري!

العـــــدد 1112 ـ الأربعـــــاء 26 حـزيــران 2024

ماكرون: أنا أو الفوضى!

» د. نهلة الخطيب

يقول شارل ديغول: (المهمّ أن نكون حاضرين).

هناك رؤساء يريدون تخليد أسمائهم في التاريخ عندما تكون الظروف مواتية، قد يكون ماكرون بميوله الديغولية واحداً منهم، ولكن هناك استحقاقات بل تحديات كبيرة تواجهها حكومته: الحرب الأوكرانية، الانتخابات ومفرزاتها، الأزمة المالية وأزمة الدين العام التي تعيشها فرنسا، الحرب في الشرق الأوسط. ماكرون كان حاضراً بقوة في حرب أوكرانيا ولكنه يأتي بخطابات فقط، وظهور إعلامي، كما أن فرنسا ليس لها صدى أو تأثير على الأحداث، وهي تسعى إلى قيادة الموقف الأوربي، ليكون لها مكان في المشهد الدبلوماسي الدولي والإقليمي على الرغم من نفوذها المحدود على أرض الواقع. ماكرون المعترض على السياسة الأمريكية اتجاه أوربا، حتى إذا ما اندلعت الحرب في غزة، نراه تجاوز البريطانيين بدور الظل للأمريكيين، وبدور المنقذ في الشرق الأوسط، خوفاً من أن تنفلت الأمور من يديه، تزامنت الانتخابات مع الحرب في غزة، التي لا يمكن أن يكون فيها وسطية، فهناك مغتصب ومغتصَب، وليس هناك حق دفاعَ لإسرائيل لتبرير ارتكابها جرائم ضد الانسانية، فالقضية الفلسطينية ليست قضية وسطية لا تحتمل الشعارات، فهناك فهم خاطئ للقضية الفلسطينية، فهم خاطئ لمشكلات الشرق الأوسط فهو فهم أوربي غربي، والكيل بمكيالين، فرنسا تسير على خط موازٍ لأمريكا، ورغم أن فرنسا أحد الأعضاء الخمس الدائمين في مجلس الأمن، ولكن الموقف الفرنسي مستضعف. ماكرون يعي تلك التحديات التي تواجهها حكومته الحالية، ولماذا عليه تحمل الفشل الذي يمكن أن يصيب الدولة الفرنسية في أي حدث من هذه الأحداث؟؟؟ خاصة أن الحسابات والرهانات على انتخابات ٢٠٢٧ تناسب الكل إلا ماكرون، كل القوى موجودة وماكرون خارج اللعبة، لا يمكنه الترشح مرة أخرى.

اليمين المتطرف يغزو المجتمع الأوربي كله، وفرنسا أصابها ما أصاب أوربا، يقول ماكرون: (لا مكان للعلمانية)، بعد أن ارتفعت أسهم اليمين المتطرف في الانتخابات البرلمانية الأوربية، وفي استطلاعات الرأي مقابل انخفاض أسهم ماكرون، المنافسة شديدة في كل المجالات. عندما وصل ماكرون إلى الرئاسة كانت خطته القضاء على اليمين المتطرف، فشل ووصل عدد نواب اليمين المتطرف إلى ٨٩ نائباً عام ٢٠٢٢، وكانت سابقة بتاريخ فرنسا. للحصول على الأغلبية المطلقة في البرلمان يحتاج الحزب الحاكم إلى ٢٨٩ من أصل ٥٧٧ صوتاً، ولم يشغل ائتلاف ماكرون سوى ٢٥٠ مقعداً في البرلمان، وكان عليه حشد الدعم من الأحزاب الأخرى في كل مرة للتصديق على أي مشروع قانون أو موازنة، وهذا الفشل بسبب السياسة الفرنسية والتجييش ضد الإسلام، (الإسلاموفوبيا) كما معاداة السامية، عجز ماكرون عن تنفيذ وعوده، واتباع سياسات أدت إلى استمرار الهجمات الارهابية، وتفاقم الحالة المعيشية الفقر، صعود نجم التيك توك، باريديلا رئيس حزب اليمين المتطرف وتراجع ماكرون، وضع فرنسا أمام اختيار صارم (يهدد حاضر فرنسا ومستقبلها) حسب ماكرون، بين الوضع الراهن المؤيد للاتحاد الأوربي وأوكرانيا، وخطر وجودي يتمثل في حكومة يمينية متطرفة معادية للاتحاد الأوربي.

اليمين المتطرف يجنح إلى سياسة المهادنة والغموض بالنسبة للأزمة في أوكرانيا، فعلاقته مع روسيا أثارت تساؤلات حول موقف الحزب، فيما إذا فاز بالانتخابات وتشكيل الحكومة الفرنسية الجديدة، من تزويد أوكرانيا بالسلاح؟؟ هناك مخاوف من انهيار دعم أوكرانيا، وإعادة تشكيل السياسة الخارجية لفرنسا والتركيز على التعاون الثنائي بدل التعاون مع المنظمات الدولية، رافضاً أن تكون فرنسا تابعة للإدارة الأمريكية، أو خاضعة لأي قوة دولية أخرى، وينتقد السياسة الأوربية من الهجرة، ويقترح فرض قانون يسهل ترحيل الأجانب، وينص على الحق في الإعادة القسرية لمهاجرين وصلوا إلى الأراضي الأوربية مما يعني توتر علاقاتها مع بعض الدول. ستحمل الانتخابات القادمة تداعيات تتجاوز فرنسا إذا فاز اليمين المتطرف تصيب هيبتها ونفوذها حول العالم.

حتى نفهم الحاضر لابد من استحضار التاريخ، عندما وصلت الجمهورية الرابعة إلى أزمة تشريعية بالحكم، فرض شارل ديغول شروطه بدستور جديد ونظام أغلبية مطلق للخروج من جمهورية الأحزاب التي كانت هي الجمهورية الرابعة، وأسس الجمهورية الخامسة، جمهورية الرئيس الملك، يملك كل السلطات التنفيذية والسلطات السيادية، بالرغم من أنها نظام رئاسي، ولكن الرئيس لا يستطيع أن يحكم إلا إذا كان عنده أغلبية في مجلس النواب، الجمهورية الخامسة بدأت تضعف سنوات بعد سنوات وأول ضربة لإضعافها كانت المساكنة عام ١٩٨٦ بالانتخابات النيابية من عهد ميتران الذي فتح الباب لشيراك وبالنهاية أُعيد انتخابه كرئيس جمهورية عام ١٩٨٨، اليوم يطبقها ماكرون بالرغم من أن المشكلة في المساكنة موجودة، مشهدية الجمهورية الرابعة بالرغم من

أنه بالجمهورية الخامسة، يلعب على أزمة دستورية ومؤسساتية وأزمة جمهورية خامسة عجزت عن إنتاج أغلبيات مطلقة، فالمشهدية المقيتة التي يحاول ماكرون (الرئيس الملك القادر على كل شيء) إظهارها من خلال ضرب الأوراق وحل مجلس النواب والدعوة لانتخابات جديدة، لتفعيل الخوف من اليمين المتطرف واليسار المتطرف وتفجير التطرف وخلق تيار وسط يسيطر عليه، لا نريد لا أقصى اليمين ولا أقصى اليسار، ما بين وبين (الوسطية). وهو الذي فجر اليمين الوسط واليسار الوسط وخلق فراغاً في ٢٠٢٢، وفتح المجال للتطرف الذي يلعب اللعبة الانتخابية، ولكن الأجيال القادمة قد تقرأ في كتب التاريخ أن ماكرون هو الذي حل البرلمان، ثم وصل أقصى اليمين إلى الحكومة!

أقصى اليمين غير قادر على الحكم وإن كان الناخبون وصلوا إلى سقف زجاجي لا يمكن أن يخترقوه، المواطن الفرنسي جرب اليمين وجرب اليسار، والناخب تحركه عوامل نفسية الخوف من الحرب، الخوف من تدني القدرة الشرائية، الخوف من الأجنبي وعلى أمنه، النسبة التي يصل إليها اليمين المتطرف في جميع الانتخابات منذ ٤٠ عاماً لا تخترق نسبة ١٥٪ في أعلى مشاركة، ولم يحصل على أغلبية البرلمان فليس لها أي وقع ولا تشكل حدثاً رهيباً على أي ديمقراطية، لماذا يهول الأمور ويعطي اليمين المتطرف ما لا يستحقه.

الانتخابات التشريعية لها دوران، المهم أن نعرف ما هي البرامج ونسبة المشاركة في الدور الأول، وسيكون لها دور حاسم في الأحداث التالية، ستكون من أعنف الحملات الانتخابية التي شهدتها فرنسا من جميع النواحي، الأحداث ستكون متسارعة وغير منتظمة، فكل يوم سيكون هناك حدث، هناك حالة احتقان في الشارع، في الأحزاب نفسها، في الناخب.

(أنا أو الفوضى) شعار أطلقه ماكرون منذ عام٢٠١٧، إما ينجح ماكرون في خطته المحبوكة إلى حد ما، والحصول على أغلبية من خلال خلط الأوراق، وإذا لم يستطع كسب أغلبية مطلقة، ونجح الاتحاد الوطني بأغلبية مطلقة، وهذا مستبعد عندئذ مفروض عليه دستورياً تعيين رئيس الوزراء، وإذا لم يستطع الحصول على الأغلبية المطلقة، وأخذ أغلبية نسبية لا تسمح له المشاركة في الحكومة، حينئذ سيلجأ ماكرون إلى تشكيل ائتلاف لتعيين رئيس الوزراء.

في كل السيناريوهات ماكرون سيكون ناجح.

الطلاب الشباب يُحمِّلون مؤسساتهم التعليمية مسؤولية الإبادة الجماعية في غزة

» **ترجمة: د. شابا أيوب**

نشرت جريدة الشيوعي (*) في عددها السادس الصادر في بداية شهر حزيران (يونيو) الحالي مقالاً بعنوان: الطلاب الشباب يُحمِّلون مؤسساتهم التعليمية مسؤولية الإبادة الجماعية في غزة. بقلم: رايكه كارلسون(**):

في العديد من البلدان، أقام طلاب الجامعات مُخيمات على المروج، وحول مباني مؤسساتهم التعليمية. ويحدث هذا أيضاً في الدنمارك. هُنا يُناضل الطلبة من أجل فلسطين حرة، وضد الاستثمارات التي تقوم بها الجامعات المختلفة في الشركات الإسرائيلية، أو الشركات التي تدعم دولة إسرائيل. ويُطلق هؤلاء الطلاب على أنفسهم اسم (طلاب ضد الاحتلال). ومَطالِبهم تجاه جامعة كوبنهاكن بسيطة:

١ – الاعتراف وإدانة الإبادة الجماعية المستمرة، والدعوة إلى وقف فوري لإطلاق النار، ورفع الحصار عن غزة.

٢ – أن يسحبوا استثماراتهم من الشركات التي تستفيد من احتلال فلسطين أو المتواطئة مع هذا الاحتلال.

٣ – أن توفر الشفافية المالية الكاملة فيما يتعلق باستثماراتها.

٤ – أن ينهوا اتفاقيات الشراء مع الشركات التي تستفيد من احتلال فلسطين أو المتواطئة مع الاحتلال.

٥– أن يلتزموا بالمقاطعة الأكاديمية من خلال إنهاء التعاون مع المؤسسات الأكاديمية الإسرائيلية.

٦ – وأن يَدركوا محنة طلابهم الفلسطينيين.

دعوة إلى الإضراب

كما دعا الطلاب أيضاً إلى إضراب في الفصول الدراسية، في كل من كوبنهاكن وآرهوس (ثاني أكبر مدينة في الدنمارك)، لإظهار عدم رضاهم عن تعامل الحكومة مع الإبادة الجماعية في غزة.

إن تردد الدنمارك يُساهم بشكل مباشر في انتهاك إسرائيل للقانون الدولي، ويؤثر على التضامن مع زملائهم الطلبة في كل من الدنمارك وغزة.

وفي كلية ترينيتي في دَبلن بإيرلندا، توصلت الجامعة إلى اتفاق للتخلي عن استثماراتها في إسرائيل. وقام الطلاب هناك أيضاً بنصب الخيام، كما نرى هنا في الدنمارك.

أنشأت الشبيبة الشيوعية الدانماركية لجنة دَعمٍ للقضية الفلسطينية، والحزب الشيوعي الدانماركي يدعم مطالب الطلاب الشباب.

نُقيّم نِضالكم الرائع أيّها الطلبة!

(*) جريدة شهرية يُصدرها الحزب الشيوعي الدنماركي

(**) سكرتيرة الحزب الشيوعي الدنماركي بالتناوب

١٠ حزيران ٢٠٢٤

استطلاعان: حزب (العمال) البريطاني سيحقق فوزاً تاريخياً في الانتخابات

أظهر استطلاعان للرأي نشرا الأربعاء أن حزب العمال في بريطانيا من المتوقع أن يفوز بعدد قياسي من المقاعد مع توقع أن يتعرض المحافظون لهزيمة تاريخية في الانتخابات العامة الشهر المقبل.

ومع توجه الناخبين إلى صناديق الاقتراع في يوليو (تموز)، أظهر أحدث استطلاعين على مستوى البلاد – أجرتهما (يوغوف) و(سافانتا) – أن حزب العمال سيفوز إما بـ٤٢٥ أو بـ٥١٦ من أصل ٦٥٠ مقعداً، وفق (وكالة الصحافة الفرنسية). ويمثل أي من النتيجتين أفضل عودة للحزب في الانتخابات العامة.

في الوقت نفسه، أظهر الاستطلاعان أن تأييد حزب المحافظين – الذي يتولى السلطة منذ عام ٢٠١٠ – انخفض إلى مستويات غير مسبوقة، إذ أشارت تقديرات أحد الاستطلاعين إلى أنه سيفوز بـ ٥٣ مقعداً فقط.

وتوقع استطلاع (سافانتا) والحساب الانتخابي لصحيفة (ديلي تلغراف) أن يصبح ريشي سوناك أول رئيس وزراء بريطاني في منصبه يخسر مقعده في الانتخابات العامة.

وتوقع الاستطلاع أن يفقد ثلاثة أرباع حكومة سوناك مقاعدهم أيضاً، مع منح حزب العمال غالبية قدرها ٣٨٢ مقعداً.

وتوقع استطلاع (يوغوف) فوز حزب سوناك في ١٠٨ دوائر انتخابية فقط. ويمثل ذلك انخفاضاً مقداره ٣٢ نقطة عن توقعاته قبل أسبوعين، مما يعكس مدى سوء تصور الحملة الانتخابية للمحافظين.

والمقاعد الـ١٠٨ التي من المتوقع أن يفوز بها المحافظون وفق الاستطلاع ستظل أقل عدد لهم في تاريخ الحزب الممتد لنحو ٢٠٠ عام في خوض الانتخابات البريطانية.

وكانت حملة زعيم المحافظين باهتة في الأيام الأخيرة، وخصوصاً بسبب الانتقادات التي وجهت إليه لمغادرته المبكرة مراسم الاحتفال بذكرى إنزال الحلفاء في النورماندي.

وأفاد استطلاع (يوغوف) بأن حزب (ريفورم يو كاي) بقيادة نايجل فاراج الذي كان على رأس حملة (بريكست)، في طريقه للفوز بخمسة مقاعد، بما في ذلك في دائرة كلاكتون بشرق إنجلترا التي ترشح فيها زعيم الحزب.

عن (الشرق الأوسط)

العـــــدد 1112 ـ الأربعـــــاء 26 حـزيـران 2024

هل ننتظر تصعيداً أعقاب (إنذار) بوتين الأخير؟

قال الرئيس الصربي ألكسندر فوتشيتش إنه لم يتبقَّ سوى ثلاثة أشهر إلى أربعة قبل الحرب العالمية، وإنه يسيطر على مخزون البلاد من السلع الاستراتيجية، وبضمن ذلك السكر والملح.

تعكس هذه الكلمات الأجواء التي تعيشها أوربا نتيجة تصعيد التصريحات، بدءاً من وعود إيمانويل ماكرون بإرسال قوات إلى أوكرانيا، وصولاً إلى توضيحات فلاديمير بوتين الأخيرة بشأن الشروط الضرورية لتسوية الأزمة الأوكرانية.

وكما هو معلوم، فإن هذه الشروط تشمل رفع العقوبات الغربية، ونقل أوكرانيا إلى روسيا أجزاء من المناطق الأربع المنضمة حديثاً إلى روسيا، والتي ما زالت أجزاء منها لا تزال تحت سيطرة أوكرانيا، والتزامها وضع الحياد، وعدد من الشروط الأخرى. ومن الواضح للجميع أن هذه الشروط لن تقبل، على الأقل في الوقت الراهن، في حين أن كلمات بوتين بأن المسؤولية عن المزيد من إراقة الدماء في تلك الحالة ستقع على عاتق الجانب الأوكراني يُنظر إليها من الغرب بأنها تهديد ومقدمة لتكثيف روسيا لعملياتها العسكرية.

لا أميل إلى اعتبار تصريحات بوتين بمثابة إنذار نهائي، أو تهديد، أو علامة على بداية وشيكة لهجوم جديد. لكن هذا لا يجعل مخاوف الرئيس الصربي أقل وجاهة.

بصراحة، لا أرى أسباباً كافية لظهور بيان بوتين الآن، لكن هناك سببان ونصف محتملان لذلك، لكن جميعها ليست واضحة تماماً.

نظريا، يمكن اعتبار إعلان هذه الشروط من جانب بوتين بمثابة خطوة وقائية قبل ما سمي بـ (قمة السلام)، التي بادرت إليها أوكرانيا بهدف الموافقة على الشروط الأوكرانية للتسوية من قبل أكبر عدد ممكن من الدول. وتشمل الشروط الأوكرانية المطالبة بالعودة إلى حدود عام ١٩٩١ (أي بما يشمل شبه جزيرة القرم)، وتعويضات ضخمة لأوكرانيا، وما إلى ذلك، منتهى السخف. لذا قد ينظر المرء إلى تصريح بوتين باعتباره رداً استباقياً على نتائج هذه القمة، إلا أن هذه القمة فشلت حتى قبل أن تبدأ. فقد تجاهلها بايدن، وتقلصت مطالب أوكرانيا في البداية إلى أن تكون بلا أسنان نسبياً، وبعد ذلك حتى ما بقي لم يعد يحظى بدعم إلا من الدول الغربية، في حين أن بقية الدول إما لم تشارك، أو اقتصرت على دور المراقب، وهو ما يعني أنه لم يكن هناك ما يمكن الرد عليه من قبل بوتين بالأساس، ولم تكن هناك حاجة لذلك، ولم يكن هناك ضغط قوي على روسيا.

من الممكن نظرياً أيضاً افتراض أن تصريح بوتين كان بمثابة نقطة في سلسلة من الاتصالات والمفاوضات الخفية عن أعين الجمهور. فقد زار زيلينسكي، عشية (قمة السلام)، المملكة العربية السعودية، التي تلعب دور الوسيط في الصراع

الأوكراني بنجاح، ويبدو أنه أظهر عناداً، ووصلت المفاوضات إلى طريق مسدود حتى (غسل بوتين يديه منها)، وبذا حمّل أوكرانيا علناً المسؤولية عن استمرار إراقة الدماء، وهو ما لا يعني، مع ذلك، أن روسيا ستبذل جهوداً لتكثيف إراقة تلك الدماء.

أما التفسير الثالث، والأكثر إثارة للقلق، فهو أن صراعاً بين الغرب وروسيا يجري الآن حول من سيبدأ الجولة التالية من التصعيد. أو بالأحرى من سينجح في التهرب من المسؤولية عن خطوة قد تنتهي باستخدام الأسلحة النووية، والتي ستؤثر بطريقة أو بأخرى على الكوكب بأكمله.

يدور الآن صراع من أجل الحصول على دعم (الجنوب العالمي) والشرق العالمي وأجزاء أخرى من العالم، أو كل ما هو خارج نطاق (المليار الذهبي). وبطبيعة الحال يشكل موقف الصين أهمية بالغة، نظراً للدور الذي تلعبه في الأداء الطبيعي للاقتصاد الروسي.

وقد زار بوتين بكين مؤخراً، وهي من الواضح أنها ترغب في ترك كل شيء على ما هو عليه، وتقاوم بكل الطرق فكرة ضرورة النضال من أجل قيادة العالم، ولا تستوعب أن النمو الاقتصادي للبلاد وحده لن يجلب لها هذه القيادة. وسابقة استخدام الأسلحة النووية هي الأكثر إثارة للقلق بالنسبة للصين، لأنها ليست قوة عظمى في هذا المجال، ويمكن للولايات المتحدة أن تدمرها دون إمكانية الانتقام المناسب. ولعل تصريح بوتين هو استمرار للمفاوضات التي جرت في الصين.

وفي هذا السياق يتعين علينا أن ننظر إلى الحوار الذي دار بين فلاديمير بوتين وألكسندر كاراغانوف في المنتدى الاقتصادي الدولي ببطرسبورغ، والذي أظهر خلاله بوتين نفسه ضمن جناح (الحمائم) المتطرفة، رافضاً أياً من مقترحات كاراغانوف بشأن التصعيد النووي.

ومع ذلك، فإن بيان بوتين الأخير بشأن شروط السلام ليس مسالماً إلى هذا الحد، لكنه، وفقاً لما أراه، لا يخلو من مسحة قدرية.

كما لا يمكن القول إن الجبهة في أوكرانيا تتحرك بقوة، وأن روسيا تقترب من تحقيق نصر عسكري، ما سيجبر دول (الناتو) على إرسال قوات إلى أوكرانيا في الأشهر المقبلة. في الوقت نفسه، سيكون لدى أوكرانيا قريباً طائرات غربية، ووفقا للمسؤولين الأوكرانيين، سوف يتمركز بعضها في مطارات دول (الناتو) بأوربا الشرقية. وقد قالت روسيا مراراً وتكراراً إن بإمكان طائرات (إف-١٦) حمل أسلحة نووية، وإن مهاجمة موسكو بصواريخ بعيدة المدى، على سبيل المثال، يمكن أن تعتبر محاولة لضربة رأس نووية استباقية من أجل تدمير قيادة روسيا. وتمثل هذه الهجمات على وجه التحديد مصدراً رئيسياً لقلق موسكو، التي تقدمت بإنذار نهائي للولايات المتحدة وحلف (الناتو)، في ديسمبر ٢٠٢١، وحينذاك بدأت الحرب في أوكرانيا.

وهذا يعني أن نقل طائرات (إف-١٦) إلى أوكرانيا مع وجود بعضها في مطارات (الناتو) يمكن أن يسمى بسهولة (قمة الاستفزازات)، ويمثل فرصة حقيقية لاستثارة ضربة روسية، إن لم يكن نووية، فعلى الأقل بالأسلحة التقليدية ضد هذه المطارات. وبطبيعة الحال، يمكن أن تكون لها تداعيات، بما في ذلك تلك التي يتوقعها الرئيس الصربي.

في رأيي المتواضع، يكفي أن تحافظ روسيا حتى نهاية العام الحالي على تقدم طفيف على الجبهة، الأمر الذي سيخلق لهجة وخلفية في وسائل الإعلام العالمية غير مواتية لإدارة بايدن. فالعمليات الهجومية الكبيرة، كما قال بوتين، سوف تكلف الكثير من الدماء، وبالتالي فهي غير مرغوب فيها. وقد ضمنت أوكرانيا بالفعل شتاء صعباً للغاية، قد يصبح كارثياً إذا واصلت القوات الروسية هجماتها على البنية التحتية للطاقة. إضافة إلى ذلك، لا يمكن حرمان الأمريكيين من فرصة بدء حرب أهلية لديهم بهدوء، دون أحداث خارجية قد تحشد الأمة.

أي أنه لا حاجة لروسيا، فيما أظن، للتعجل. فهي قادرة على ضبط النفس على الأقل حتى نهاية شتاء ٢٠٢٥، حتى تتضح خطط الرئيس الأمريكي المقبل وقدراته، أياً كان من سيشغل المنصب.

لكن ربما يكون لدى بوتين معلومات تفيد بأن (قمة الاستفزازات) للغرب أمر لا مفر منه، وستحدث قريباً. ولن يكون أمامه حينها سوى القول: (يا قوم، ها أنا فعلت كل ما بوسعي، لكن المسؤولية عن إراقة المزيد من الدماء الآن تقع على الجانب الآخر).

المحلل السياسي: ألكسندر نازاروف

صوت العدالة ضد الإجرام الصهيوني

» د. صياح فرحان عزام

يواجه هذا الكيان عزلة خانقة هي الأقسى في تاريخه، فالعالم ينفضّ من حوله شعبياً ورسمياً، والمظاهرات الطلابية الضخمة التي اجتاحت الجامعات الأمريكية والغربية خير مثال على ذلك

الخطوة التي خطاها كريم خان (المدّعي العام للمحكمة الجنائية الدولية)، تعدّ سابقة في تاريخ الكيان الصهيوني، وذلك عندما قدم طلبات للمحكمة لاستصدار أوامر اعتقال بتهم ارتكاب جرائم حرب وإبادة ضد الإنسانية شملت نتنياهو ووزير حربه غالانت، وتحميلهما مسؤولية الجرائم في قطاع غزة، وحرمان الشعب الفلسطيني فيها من أساسيات الحياة والتسبب بالمعاناة والتجويع.

لقد كان لهذا الطلب وقع الصاعقة في كيان الاحتلال، لأنه يعني بالدرجة الأولى أن الكيان الذي يشعر منذ قيامه على أراضي الغير بأنه فوق أي حساب أو مساءلة على الأقل، وأن لا شيء يردعه عن تنفيذ ما يريد وفي أي وقت، من قتل وسلب أرض وتدمير وتنكر للقرارات الدولية، بل احتقارها، هذا الكيان وجد نفسه في حقبة جديدة، فمعظم دول العالم أدانته، وأنه ليس فوق القانون، وبالتالي لم يرق لقادته طلب مدعي عام المحكمة الدولية.

الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون الذين يكيلون بمكيالين انتقدوا طلب الجنائية وأدانوه في مفارقة عجيبة غريبة، إذ إن واشنطن والعواصم الغربية دعمت المحكمة الدولية سابقاً ضد روسيا، الأمر الذي يؤكد انحيازهم الأعمى لكيان الاحتلال الإسرائيلي، وتغاضيهم عن جرائمه، بل وحمايته سياسياً في الأمم المتحدة ومجلس الأمن والمحافل الدولية الأخرى، علاوة على الدعم العسكري غير المحدود والمستمر بشتى أنواع الأسلحة والذخائر، ما مكن هذا الكيان من مواصلة حرب الإبادة على غزة لمدة تزيد عن سبعة أشهر.

ووصل الحال بأمريكا وحلفائها إلى تهديد المدعي العام للمحكمة وأعضائها، وهذا ما دفع المدعي العام كريم خان إلى القول في إحدى مقابلاته الصحفية: (إن أحد السياسيين الغربيين قال له: إن هذه المحكمة أنشئت من أجل إفريقيا والرئيس الروسي فلاديمير بوتين)!

ورغم أن المحكمة الدولية لم تلحظ وجود احتلال ولا وجود حرب إبادة مكتفية بتقنيات جرائم الحرب (وهذا فيه محاباة لكيان الاحتلال وظلم واضح للفلسطينيين)، ولكن يمكن القول إن العالم قد تغير ولم تعد الشعوب والدول تقبل باستمرار سلوك كيان الاحتلال وعدم مساءلته عن أفعاله، إضافة إلى أن العديد من الدول الغربية التي كانت ومازالت حليفة لهذا الكيان باتت ترى - بل هي عازمة- على الاعتراف بدولة فلسطين، وبالتالي يواجه هذا الكيان عزلة خانقة هي الأقسى في تاريخه، فالعالم ينفضّ من حوله شعبياً ورسمياً، والمظاهرات الطلابية الضخمة التي اجتاحت الجامعات الأمريكية والغربية خير مثال على ذلك، فضلاً عن أن جيش الاحتلال الذي زعم نتنياهو أنه جيش (أخلاقي نوعي) عالق في مستنقع غزة، وفي حالة استنزاف يومية بسبب المجازر الدموية التي ارتكبها ولايزال.

ورغم كل ذلك، فإن هذا الأرعن المنفلت من كل قيد أخلاقي أو إنساني نتنياهو مازال يركب رأسه، ويرفض كل الدعوات لوقف حرب الإبادة في غزة، منطلقاً في ذلك من ساديته ومصلحته الشخصية، فهو باستمراره في الحرب يهرب من مأزق بانتظاره مأزق المحاكمة.

على أية حال، إن المشهد السياسي والعسكري للعالم في الوقت الراهن مفتوح على الكثير من التوقعات والاحتمالات، فالعنف الذي يمارسه كيان الاحتلال في غزة، بل حرب الإبادة، لا يمكن أن ينساها الشعب الفلسطيني والعرب الشرفاء.

وكما هو معروف، القتل يولّد الكره والثأر، ويغرس بذور الانتقام، إذ يظل الكره رماداً ينتظر ريحاً تؤججه، ومن يقرأ تاريخ العالم والأمم والشعوب يرى آثار الكراهية ماثلة في ملايين القتلى والجرحى الذين خلفتهم الكراهية المتأصلة في نفوس مشبعة بالحقد وبجنون العظمة كما هو حال الصهاينة وداعميهم في أمريكا والغرب.

العـــدد 1112 ـ الأربعـــاء 26 حـزيـران 2024

انتخابات أوربا ومأزقها!

» طلال الإمام - السويد

على امتداد أربعة أيام انتهت يوم الأحد (٢٠٢٤/٦/٩) انتخابات البرلمان الأوربي لاختيار ٧٢٠ عضواً موزعين على بلدان الاتحاد الأوربي الـ ٢٧ بنسب تتناسب وعدد سكان كل بلد. شارك في هذه الانتخابات مئات الملايين من الأوربيين.

دون الدخول في تفاصيل خريطة الأحزاب الرابحة والخاسرة في تلك الانتخابات (يمكن الحصول عليها من مختلف وسائل الاعلام)، نعتزم قراءة النتائج على ضوء التغييرات والنزاعات التي يشهدها العالم في مختلف بلدانه، وعلى ضوء ولادة عالم جديد متعدد الأقطاب يولد ببطء وصعوبة، على أنقاض عالم أحادي القطب سيطر منذ تسعينيات القرن الماضي، أخيراً على ضوء صراعات دولية كنا شهوداً عليها.

كانت النتائج عموماً متناقضة، وهي انعكاس لمأزق أوربا والنظام العالمي القائم برمته. من جهة تقدم اليمين واليمين المتطرف الفاشي في الكثير من بلدان الاتحاد الأوربي: إيطاليا، فرنسا، إسبانيا، النمسا، اليونان، بولونيا ...وغيرها. غير أن هذا التقدم اليميني لم يحقق له أغلبية كبيرة في البرلمان القادم. هذا الوضع سينعكس على عمل مؤسسات البرلمان يتمثل في صعوبة اتخاذ القرارات التي يسعى إليها اليمين بمختلف تلاوينه. من جهة أخرى حقق اليسار تقدماً ملحوظاً في عدد من البلدان: فنلندا، الدانمارك والسويد وغيرها. وهذا التعقيد قد يكون لصالح فون دير لاين، رئيسة البرلمان الحالي من حزب الشعب الأوربي التي استبقت النتائج وصرحت من أجل الحفاظ على موقعها: (سنعمل من اجل أوربا. سنبني قلعة ضد المتطرفين من اليمين واليسار)!؟ كيف؟ السؤال هو على حساب من ستقوم ببناء هذه القلعة؟ إذ من الصعوبة إرضاء اليمين واليسار في بعض القضايا، فنحن نشهد ومنذ فترة تباينات في العديد من المواقف بين أعضاء الاتحاد الأوربي من الحرب في أوكرانيا، ومن المجازر في فلسطين /غـزة وغيـرهـا، ومـن مسائل البيئة وسواها.

يمكن القول إن نتائج الانتخابات الحالية شكلت صدمة لليمين المتطرف بمختلف تلويناته وبشكل خاص على المستشار الألماني والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الذي دعا بعد هزيمة حزبه إلى إجراء انتخابات مبكرة في فرنسا في ٣٠ حزيران (يونيو) من الشهر الجاري. كما أن صعود جورجيا ميلوني زعيمة حزب (إخوة إيطاليا) ذو الجذور الفاشية/النازية سينقل الصراع الجاري في الشارع الأوربي إلى ردهات البرلمان.

سأتوقف على نتائج الانتخابات في السويد.

للسويد ٢١ نائباً من أصل ٧٢٠ نائباً مجموع عدد أعضاء البرلمان الأوربي. أشارت النتائج إلى تقدم أحزاب اليسار (الاشتراكيون الديموقراطيون ٢٤٪ من الأصوات، البيئة ١٣٪ واليسار ١١٪).

أما المؤشر الأهم فهو تراجع مرتبة حزب ديمقراطيي السويد، ذي الجذور النازية والعنصرية المعادي للأجانب.

نقول إن هذا مؤشر إيجابي رغم معرفتنا بحجم السويد المتواضع داخل البرلمان الأوربي. ورغم النسبة الضئيلة من الأصوات المشاركة في الانتخابات التي لم تتجاوز ٥٢ في المئة. إن لهذا العزوف عن التصويت أسباب عدة تحتاج إلى وقفة خاصة.

أخيراً.. إن نتائج الانتخابات هي انعكاس لصراع تشهده العديد من البلدان الأوربية بين يمين عنصري نازي متطرف، لديه توجهات معادية للأجانب، وقوى سياسية واجتماعية تجابه هذه النزعات وان بشكل غير كاف وهي مشتتة، بكلمة: النتائج تعبر وبشكل مكثف عن مأزق تعيشه أوربا والعالم.

أملنا ان تكون نتائج هذه الانتخابات درساً لقوى اليسار والتغيير لتعبئة قواها في مواجهة الرياح اليمينية المتطرفة ونزعة تأجيج الصراعات والحروب. إن تصاعد مواقف الشارع الأوربي من المجازر الصهيونية في غزة /فلسطين يشكل أيضاً فرصة أمام قوى اليسار والسلم لمتابعة النضال ضد الهيمنة الإمبريالية بمختلف تجلياتها فهل تفعل؟ نأمل أن تكون النتائج الإيجابية، وإن كانت متواضعة، التي حصل عليها اليسار السويدي في هذه الانتخابات بمثابة دافع لشد همتها وحشد الشارع للانتخابات التشريعية القادمة بعد سنتين، فهل تفعل؟

استنزاف ميداني يومي للعدو: (الأيام الصعبة) تتوالى

تتوالى عمليات تفجير مدرّعة (النمر) الإسرائيلية في قطاع غزة، والتي كان آخرها السبت الماضي، بالتزامن مع اليوم الـ٢٥٣ للحرب الإسرائيلية على القطاع، في كمين محكم نفّذه المقاومون في مخيم تل السلطان غربي رفح، وأسفر عن مقتل ٨ جنود إسرائيليين، بينهم نائب قائد سرية، بحسب ما أقرّ به جيش الاحتلال. والمدرّعة التي زجّت إسرائيل بها في الميدان لتكون بمثابة (كاسرة للتوازن)، باتت تتلقّى الصفعة تلو الأخرى، لتتوالى مع هذه الصفعات، ضمن سبحة الكمائن المتنقّلة، (الأيام الصعبة) على الكيان. وتُعد عملية استهداف (النمر) الأخيرة، الثالثة من نوعها منذ بدء الحرب، بعد العملية الأولى في مدينة غزة التي أسفرت عن مقتل ١١ جندياً وضابطاً في جيش العدو، في تشرين الأول ٢٠٢٣، والثانية في مدينة خانيونس في كانون الأول من العام نفسه، والتي أدّت إلى مقتل ٤ من جنود الهندسة. وكانت (كتائب القسام) أعلنت أنها استهدفت جنود الاحتلال بعملية مركّبة في منطقة الحي السعودي في (تل السلطان)، موضحة أنها ضربت في البداية جرافة من نوع (دي ٩) بقذيفة (الياسين ١٠٥)، وأوقعت طاقمها بين قتيل وجريح، وفور وصول قوة إنقاذ إليهم، استهدفت ناقلة جند من نوع (نمر) بقذيفة (الياسين ١٠٥) أيضاً، ما أدى إلى تدمير الناقلة ومقتل جميع أفرادها. وقال الناطق العسكري باسم (القسام)، أبو عبيدة، على إثر ذلك، إن (عمليتنا المركبة والنوعية في رفح هي تأكيد جديد على فشل العدو أمام مقاومتنا وضربة موجعة لجيشه، ولدينا المزيد). وأضاف: (ستستمر ضرباتنا الموجعة للعدو في كل مكان يتواجد فيه، ولن يجد جيش الاحتلال سوى كمائن الموت في أي بقعة من أرضنا). وفي المقابل، نشرت (هيئة البث) الإسرائيلية نتائج التحقيق الأولي الذي أجراه جيش الاحتلال حول الحادثة، ليتبيّن أن العسكريين الثمانية استُهدفوا بصاروخ مضاد للدروع أصاب ناقلة الجند المدرّعة التي كانوا على متنها، فيما (لم تعمل المنظومة على صد الصواريخ المضادة للدروع أثناء استهداف ناقلة الجند).

ومنذ السبت، لا تزال مدينة رفح، التي شارفت العملية البرية فيها على دخول يومها الـ٤٥، تشهد زخماً ميدانياً في محاور التقدم، إذ أعلنت (كتائب القسام) قصف مقر قيادة العدو المتوغّلة جنوب حي تل السلطان بقذائف (الهاون) من العيار الثقيل. كما استهدفت (سرايا القدس) قيادة العدو وتموضعات جنوده وآلياته في جنوب الحي السعودي وتل السلطان، بصواريخ (١٠٧) وقذائف (الهاون). وفي المحور نفسه، أعلنت عن استهداف دبابتين من نوع (ميركافا) بقذيفتي (الياسين ١٠٥). أيضاً، قصفت (القسام) قوات العدو المتمركزة جنوب شرق وجنوب غرب حي تل السلطان، وتلك المتواجدة في موقع (كتيبة تل السلطان)، مراراً، بالعشرات من قذائف (الهاون) من العيار الثقيل، فضلاً عن تصدي وسائط الدفاع الجوي لطائرة مروحية تابعة للاحتلال. كذلك، استهدفت (كتائب القسام) دبابة (ميركافا) بقذيفة (الياسين ١٠٥) قرب دوار الجوازات شرق مدينة رفح.

أما محاور القتال الأخرى في شمال القطاع ووسطه، والتي كانت شهدت هدوءاً نسبياً في الأيام الماضية، فأوقع فيها المقاومون، الإثنين، قوة إسرائيلية مدرّعة في حقل ألغام أُعد مسبقاً على مفترق النابلسي جنوب غرب مدينة غزة، ما فاقم من خسائر الاحتلال التي تكبّدها في كمين رفح. وأعلنت (القسام) أنه فور وصول القوة المدرّعة إلى المكان، تمّ تفجيره، وإيقاع القوة بين قتيل وجريح، فيما أظهرت مقاطع مصوّرة هبوط الطيران المروحي لإخلاء القتلى والجرحى، علماً أن الاحتلال اعترف بمقتل اثنين فقط في هذه الحادثة. كذلك، شهد محور (نتساريم) زخماً ميدانياً متواصلاً، حيث استهدفت (القسام)، أمس، قوات العدو المتموضعة هناك بصواريخ (رجوم القصيرة المدى من عيار ١١٤ملم)، للمرة الثانية بعد استهدافها إياها يوم السبت الماضي، بصواريخ من الطراز نفسه، فيما قصفت (كتائب المجاهدين)، مقر التموضع نفسه برشقة صاروخية، واستهدفته (سرايا القدس)، هي الأخرى، بقذائف (الهاون).

أيضاً، لم يخلُ يوم أمس من إطلاق الرشقات الصاروخية في اتجاه المواقع العسكرية في المستوطنات المحاذية للقطاع، على غرار موقع (كيسوفيم) شرق المحافظة الوسطى، والذي استهدفته (القسام)، بالاشتراك مع (كتائب شهداء الأقصى)، بصواريخ (١٠٧)، فيما استهدفت (سرايا القدس)، بالاشتراك مع (ألوية الناصر صلاح الدين)، الموقع نفسه برشقة صاروخية. كذلك، قصفت (سرايا القدس) موقع (كرم أبو سالم) و(صوفا) العسكريين شرق رفح جنوبي القطاع، بقذائف (الهاون).

عن (الأخبار)

العـــدد 1112 ـ الأربعـــاء 26 حـزيـران 2024

الوجه الآخر لحرب الإبادة.. التنكيل بالأسرى الفلسطينيين ونـــزع إنســانيتهــم

» د. ماهر الشريف

كانت عمليات التنكيل والتعذيب التي مارستها، وتمارسها، سلطات الاحتلال الإسرائيلي بحق الأسرى الفلسطينيين الذين اعتقلتهم بعد ٧ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٢٣، والظروف القاسية واللاإنسانية التي اعتقلتهم فيها، الوجه الآخر لحرب الإبادة التي تشنها على قطاع غزة. وقد استأثرت هذه العمليات باهتمام وسائل الإعلام العربية والدولية والإسرائيلية، وخصوصاً بعد افتضاح ما يجري من فظائع في معتقل (سديه تيمان) في صحراء النقب.

شهادات عمال غزيين كانوا يعملون وراء الخط الأخضر

بلغ عدد العمال الغزيين، الذين كانوا يعملون وراء الخط الأخضر في ٧ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٢٣، أكثر من ٤٠٠٠ عامل، بحسب مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية. ومباشرة بعد تسرب الأخبار عن قيام حركة (حماس) بهجومها، اعتقل الجيش الإسرائيلي المئات من هؤلاء العمال، وزجهم في سجني عوفر وعناتوت في الضفة الغربية المحتلة، وعرضهم لأقسى أشكال التنكيل والتعذيب. وفي ليلة ٢ إلى ٣ تشرين الثاني (نوفمبر)، اتخذت حكومة الحرب الإسرائيلية قراراً بطرد جميع العمال الغزيين، وتم نقل المفرج عنهم إلى معبر كرم أبو سالم حيث جمع صحافيون من وسائل الإعلام العربية والدولية شهادات حول ظروف اعتقالهم. فقد نقل عمال أن الجنود الإسرائيليين قيّدوا أياديهم وأقدامهم بأربطة بلاستيكية محكمة، وجردوهم من ملابسهم وقاموا بضربهم. وفي مقطع فيديو بثته قناة فرانس ٢٤، أوضح أحد الشهود أنه (تعرض للتعذيب لمدة ثلاثة أيام، وهو عارٍ تماماً)، وأن جنوداً (سحقوا رأسه بأقدامهم). بينما نقلت قناة الجزيرة عن أحد العمال أنه تم استجوابه وتعذيبه لعدة أيام، إذ كان يجلس على ما وصفه بـ (الكرسي الكهربائي)، وتركّز التحقيق معه على موقع أنفاق حركة (حماس)، ومواقع إطلاق الصواريخ أو تحركات أعضاء الحركة الفلسطينية، وأضاف أن الأسئلة التي وجهت إليه كانت (سخيفة)، لأن الإسرائيليين (يعرفون بالضبط من نحن، وإذا كانت لدينا علاقات مع حماس، فلن نحصل حتى على تصاريح عمل). أما قناة سي إن إن الأميركية، فقد نقلت شهادة عامل قال إنه تعرض لـ (صدمات كهربائية)، وأوضح آخر أنه ورفاقه الأسرى الستة كانوا يتضورون جوعاً، ويتلقون كطعام (خياراً يتقاسمونه وقطعة صغيرة من الخبز). وبعد أن ذكرت صحيفة (هآرتس) أن عاملين على الأقل تم احتجازهما توفيا، حاولت شبكة سي إن إن الاستفسار عن الأمر، فقال لها ضباط في الجيش إن (وفاتهما لم تكن نتيجة سوء المعاملة، بل بسبب أمراض مزمنة كانا يعانيان منها!

شهادة أسير في سجن عوفر في الضفة الغربية

اعتقلت السلطات الإسرائيلية، بعد ٧ تشرين الأول (أكتوبر)، الآلاف من الفلسطينيين في الضفة الغربية المحتلة. وقد نقل الصحافي الإسرائيلي المعروف جدعون ليفي، والمصوّر أليكس ليفاك، في مقال نُشر في صحيفة (هآرتس)، في ٢٣ آذار (مارس) ٢٠٢٤، وأعاد نشره بالفرنسية موقع (A l encontre)، شهادة الناشط الفلسطيني منذر عميرة من مخيم عايدة للاجئين في محافظة بيت لحم، بعد أن قضى في سجن عوفر العسكري ثلاثة أشهر في الاعتقال الإداري، لم يكن ما عاشه خلالها يشبه ما عاشه من قبل في السجون الإسرائيلية، إذ فقد خلال الأشهر الثلاثة ٣٣ كيلوغراماً من وزنه، وأخبره صديق قضى ١٠ سنوات في السجون الإسرائيلية أن ما عاناه في سجنه خلال الأشهر الثلاثة يعادل ١٠ سنوات في

السجن في الظروف العادية.

فقد اعتقله جنود الاحتلال من بيته في الساعات الأولى من فجر ١٨ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٢٣، واقتادوه معصوب العينين ومكبلاً إلى مركز توقيف (عتصيون) شمال محافظة الخليل، حيث تُرك في الخارج في إحدى ليالي الشتاء الباردة، وكان الجنود يتحدثون فيما بينهم عن غزة، فقال له أحدهم: (اليوم سنحقق حلمك، هل أردت أن تكون شهيداً؟ سوف نرسلك إلى غزة). وفي الصباح، نُقل إلى أحد المكاتب، وأُزيلت الأصفاد التي سببت تقرحات في معصميه، وقال له أحد الجنود: (الآن بدأ العرض)، وأُمر بخلع ملابسه، وعندما رفض خلع ملابسه الداخلية، ركله الجنود بأقدامهم فسقط على الأرض، ويقول: (فجأة، فهمت ما هو الاغتصاب، وما هو التحرش الجنسي، لقد أرادوا خلع ملابسي والتقاط صورة لي). وبعد أن تعرى، (طلب منه الجنود أن يفرد ساقيه، فشعر بالإهانة كما لم يحدث له من قبل في حياته، وكان يخشى أن ينشروا مقاطع الفيديو التي التقطوها). وفي اليوم التالي، نُقل إلى سجن عوفر، حيث استجوب بشأن منشورات ادّعى المحققون أنه قام بتحميلها على الإنترنت، وهو ما نفاه، وحُكم عليه بالسجن لمدة أربعة أشهر، وأُعطي لباس السجن البني، الذي لم يكن له علاقة بحجمه، فتبادل، في وقت لاحق، اللباس مع أسير آخر، كما أُعطي مرتبة سمكها ٥ سم وبطانية من الصوف، وصار ينام مع ١٢ أسيراً في زنزانة مخصصة لخمسة أشخاص. كان العشاء، كما قال، يتكوّن (من طبق صغير من الجبن الكريمي وشريحة من الخبز). لكن الغداء في اليوم التالي هو ما أذهله، إذ (تكوّن الطعام من هريسة لا يمكن التعرف عليها وغير صالحة للأكل، وهي خليط من بقايا وجبات الجنود). وعلى مدار ثلاثة أشهر، (استخدم ضباط العمليات الخاصة من إدارة السجن خمس مرات العنف الشديد لاقتحام زنزانتهم، وفي كل مرة تحت ذريعة مختلفة). ولم يكن للزنزانة المظهر المعتاد لزنزانة عوفر: فقد (كانت فارغة تماماً: التلفاز، والغلاية الكهربائية، والموقد، والراديو، والكتب، والورق والقلم الرصاص، والشطرنج، ولعبة الطاولة - لم يبق من كل هذا شيء.. ولا قهوة ولا سجائر). ولأول مرة، رأى أسيراً يحاول الانتحار بإلقاء نفسه من الطابق الثاني على السياج بالخارج، وأضاف (أن محاولات الانتحار تزايدت في السجن في الآونة الأخيرة، وهذا يتعارض تماماً مع أخلاق الفلسطينيين الذين قرروا النضال ضد الاحتلال). لم يكمل منذر عميرة فترة سجنه كاملة، فقد أُفرج عنه قبل شهر من الموعد المحدد، وقال وهو يصف مشاعره في تلك اللحظة (لأول مرة أشعر بأن باب الزنزانة هو باب للقبر، لقد أصبح السجن الإسرائيلي مقبرة الأحياء).

الفظائع في سجن (غوانتنامو) الإسرائيلي

(عنف وتجريد من الإنسانية وتعذيب جسدي ونفسي)؛ (تعذيب وإذلال وضرب.. شبهات سوء معاملة في سجن سديه تيمان العسكري الإسرائيلي)؛ (إن الوضع في هذا المعسكر الواقع في جنوب إسرائيل هو في الواقع أشبه بفيلم رعب)؛ هذا غيض من فيض ما عنونت به وسائل الإعلام مقالاتها وتقاريرها عن سجن سديه تيمان العسكري الإسرائيلي، الذي شُبّه بسجن (غوانتنامو) الذي أقامته السلطات الأمريكية على الأراضي الكوبية، واعتقلت فيه نشطاء إسلاميين، في ظروف قاسية جداً، بشبهة المشاركة في أحداث ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١.

تقع قاعدة سديه تيمان العسكرية في صحراء النقب بالقرب من بلدة بئر السبع وعلى بعد حوالي ٣٠ كيلومتراً من قطاع غزة. ووفقاً لتحقيق أجرته شبكة سي إن إن، فإن هذه القاعدة مقسّمة إلى قسمين: قسم مسيّج حيث يتم احتجاز الأسرى الفلسطينيين من قطاع غزة، الذين يتعرضون لتقييد جسدي شديد، من جهة، ومستشفى ميداني، حيث يتم ربط المعتقلين المصابين إلى أسرتهم، وتلبيسهم حفاضات وإطعامهم بالقشة، من جهة ثانية. وقد تحوّلت هذه القاعدة إلى معتقل بموجب قانون أقره الكنيست الإسرائيلي، في ١٨ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٢٣، باسم (قانون احتجاز المقاتلين غير الشرعيين)، يسمح للجيش باحتجاز الأشخاص الذين يشتبه في تورطهم في (أنشطة معادية لدولة إسرائيل، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، أو الانتماء إلى قوة تمارس أنشطة ضد دولة إسرائيل)، ولا يمنح القانون هؤلاء الأشخاص وضع أسرى الحرب والحقوق المرتبطة به، وقد سمح تعديل قانوني، تم اعتماده خلال الحرب، (بالاحتفاظ بالمعتقلين لمدة تصل إلى ٧٥ يوماً من دون رؤية القاضي).

كانت المجلة الإسرائيلية المستقلة +٩٧٢، قد بدأت في كانون الثاني (يناير) ٢٠٢٤ بالتحقيق في ظروف اعتقال الفلسطينيين المحتجزين في هذا السجن، من خلال جمع شهادات دامغة، ثم صارت صحيفة (هآرتس) تنشر مقالات وشهادات عنه وتدعو إلى إغلاقه، وتبعتها في نقل شهادات عنه وسائل إعلامية دولية معروفة. ففي ٤ نيسان (أبريل) الماضي، عرضت صحيفة (هآرتس) مضمون رسالة أرسلها طبيب إسرائيلي، زار سجن سديه تيمان العسكري، إلى وزيرَي الجيش والصحة، وإلى المستشارة القضائية للحكومة، تناول فيها ظروف الاعتقال في السجن. وبحسبه، فإن هذه الظروف (تجعل حياة المعتقلين في خطر، والدولة تخاطر بخرق القانون). وقال الطبيب (منذ الأيام الأولى لتشغيل المعتقل، وحتى اليوم، أواجه معضلات أخلاقية صعبة)، ذلك إن المستشفى الميداني (لا يزوّد بالدواء والمواد الطبية بصورة منتظمة، وأن جميع الموجودين فيه مكبلو الأيدي والأرجل من دون علاقة بدرجة خطورتهم، وهم معصوبو الأعين، ويتم إطعامهم بالقشة)، وأضاف أنه (في هذه الظروف، حتى المرضى الشبان الذين يتمتعون بصحة جيدة، تنخفض أوزانهم بعد أسبوع، أو أسبوعين من وجودهم في المستشفى). وبحسب الطبيب نفسه، فإن (وجود أكثر من نصف الذين يتم علاجهم في المستشفى هو بسبب إصاباتهم خلال الاعتقال، وبسبب التقييد الدائم)، الذي (يؤدي إلى إصابات صعبة تتطلب التدخلات العلاجية المتتالية). وتنقل صحيفة (هآرتس) عن ثلاثة مصادر أن أحد الأسرى (جرى قطع يده) بسبب التقييد المستمر ليديه. كما تنقل عن مصدر آخر أن (كثيرين من المعتقلين يعانون جرّاء تردّي أوضاعهم الصحية؛ بعضهم أصيب خلال المعارك في الحرب، وإصاباتهم باتت أصعب بسبب الظروف في المعتقل وانعدام النظافة، كما يعاني آخرون من أمراض مزمنة)، وأضاف: (أنه على الرغم من أن عدداً كبيراً من المعتقلين يعاني جرّاء مشاكل طبية، فهم في أغلبيتهم، لا يتلقون العلاج في المستشفى، إنما يتم الإبقاء عليهم داخل الزنازين، والممرضون

هناك يقدمون لهم العلاج)!

في ١٠ أيار (مايو) الفائت، نقلت قناة سي إن إن عن ثلاثة عاملين سابقين في هذا السجن، أن الجنود كانوا يضربون الأسرى الفلسطينيين أحياناً (ليس بهدف الحصول على معلومات، بل بدافع الانتقام)، وأن أطباء المستشفى الميداني (قاموا ببتر أطراف بعض الأسرى بسبب الإصابات التي تعرضوا لها نتيجة تكبيل أيديهم باستمرار أو خضوعهم لإجراءات طبية يقوم بها أشخاص لا يتمتعون بالمهارات المناسبة). وفي تقرير أجراه راديو فرانس، في ٣ حزيران (يونيو) الجاري، قال طبيب إسرائيلي، تمكن من دخول المستشفى الميداني في القاعدة لمعالجة أسير أصيب بجروح خطيرة بطلق ناري: (أريد أن يتم إغلاق سجن سديه تيمان، إذ لا يتم معاملة المعتقلين فيه كبشر)؛ فالأسرى المرضى (ليس لديهم أسماء، إنهم مرتبون في صفين، وهناك ما بين ١٥ إلى ٢٠ معتقلاً، يبقون مستلقين على الأسرة)، ويتركون (معصوبي الأعين ومكبلي الأيدي، وتُجرى لهم عمليات جراحية من دون تخدير)، ويتساءل: (هل هناك غوانتنامو إسرائيلي؟ إنهم عراة، ويرتدون الحفاضات، وهو انتهاك واضح لاتفاقية جنيف ومدونة الأخلاقيات لمنظمة الصحة العالمية). أما ناجي عباس من منظمة (أطباء من أجل حقوق الإنسان) الإسرائيلية غير الحكومية، فيقول: (توفي عدد من الأسرى الذين تم نقلهم إلى المستشفى في سديه تيمان؛ في غوانتنامو [الأمريكي]، خلال ٢٠ عاماً، فقد ٢٠ شخصاً حياتهم، ولكن هنا، في ستة أشهر، نتحدث عن ٤٠ حالة وفاة، ربما يكون الوضع أسوأ من غوانتنامو)، ويضيف مستنكراً: (التفسير الوحيد الذي يمكن أن أجده هو الشعور بالانتقام الذي يشعر به المجتمع الإسرائيلي، ومن ثم توافق وزارة الصحة على عدم معاملة هؤلاء الأسرى بشكل صحيح؛ ما يفعله الجيش الإسرائيلي تجاه هؤلاء المعتقلين هو ما نسميه سياسة الإخفاء القسري). وفي ٦ حزيران (يونيو) الجاري، نقلت أسبوعية (كوريير انترناسيونال) الفرنسية تحقيقاً نشرته صحيفة (نيويورك تايمز) الأمريكية، التي تمكنت من زيارة قسم من القاعدة العسكرية، التي مرّ عبرها، كما أفادت، (أربعة آلاف فلسطيني، في ظروف قاسية للغاية، بحسب شهادات مختلفة)، ووصفت كيف (جلس الأسرى في صفوف وأيديهم مقيدة ومعصوبة أعينهم، ولم يتمكنوا من رؤية الجنود الإسرائيليين وهم يراقبونهم على الجانب الآخر من السياج، ولم يتمكنوا من الكلام – فقط الهمس – ومُنعوا من الاستيقاظ أو النوم من دون إذن)، كما (تم عزلهم جميعاً عن العالم الخارجي، وحُرموا لأسابيع من أي اتصال بمحام أو بأقاربهم). وفي اليوم نفسه، نشرت صحيفة (لوموند) الباريسية تحقيقاً لمراسلتها في القدس، كلوتيلد مرافكو، أشارت فيه إلى أن الجيش الإسرائيلي يحقق (في مقتل ٤٨ من سكان غزة الذين اعتقلهم جنود إسرائيليون، معظمهم في مخيم سديه تيمان في النقب)، وأن (أولئك الذين أطلق سراحهم يتحدثون عن التعذيب والعنف الجنسي والإذلال) الذي تعرضوا له، وتضيف أنه (لم يتمكن أي مراقب خارجي من الدخول لمراقبة ما يحدث في مركز الاحتجاز)، وأنه (منذ ٧ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٢٣، لم تتمكن اللجنة الدولية للصليب الأحمر من الوصول إلى السجون الإسرائيلية).

هل يُغلق معسكر سديه تيمان؟

بعد قيام العديد من وسائل الإعلام الدولية بفضح ما يرتكبه الجيش الإسرائيلي من فظائع في معسكر سديه تيمان، أعلن رئيس هيئة الأركان هرتسي هليفي، في ٢٨ أيار (مايو) الفائت، عن تشكيل لجنة تحقيق لفحص ظروف الاحتجاز في المعسكر، بينما نظرت المحكمة العليا الإسرائيلية في التماس قدمته عدة منظمات حقوقية إسرائيلية يطالب بإغلاق مركز الاعتقال هذا. وبحسب صحيفة (هآرتس)، فإن الجيش الإسرائيلي قرر، في ٥ حزيران (يونيو) الجاري، نقل الأسرى الفلسطينيين المعتقلين فيه إلى سجون أخرى، وتمّ بالفعل نقل ٧٠٠ أسير إلى قاعدة عوفر العسكرية. ووفقاً لشهادات مختلفة، مرّ في المجمل حوالي ٤٠٠٠ فلسطيني عبر هذا المعسكر منذ بداية الحرب، وتم إطلاق سراح حوالي ١٥٠٠ منهم في نهاية المطاف لعدم كفاية الأدلة، بينما ما زال يقبع فيه نحو ألف آخرين.

خاتمة

منذ ٧ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٢٣، تصاعدت الرغبة في الانتقام من الفلسطينيين عموماً، التي تملكت نفوس الجنود الإسرائيليين وقطاعات واسعة من المجتمع الإسرائيلي، وتضافرت هذه الرغبة مع وضع إدارة مصلحة السجون تحت مسؤولية وزير (الأمن القومي) إيتمار بن غفير، الأمر الذي حوّل السجون الإسرائيلية إلى مقبرة فعلية للأحياء، كما ذكر منذر عميرة. وهذا ما جعل منظمة العفو الدولية تعبّر، منذ ٢٠ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٢٣، في بيان أصدرته عن قلق بالغ بشأن مصير الفلسطينيين من قطاع غزة الذين تحتجزهم القوات الإسرائيلية وسط أنباء عن حالات اختفاء قسري جماعية، داعية الجيش الإسرائيلي إلى (أن يكشف فوراً عن مصير ومكان وجود جميع من اعتقلهم منذ ٧ تشرين الأول (أكتوبر)، بمن فيهم نضال الوحيدي وهيثم عبد الواحد، وهما صحفيان من غزة لم يسمع عنهما شيء منذ أكثر من شهرين). وأضافت: (يساور منظمة العفو الدولية القلق بشأن محنة المعتقلين في غزة، لا سيما في ضوء الصور ومقاطع الفيديو التي تم توثيقها من قبل مختبر الأدلة التابع لها ونشرها في الأسابيع الأخيرة، والتي تظهر رجالاً فلسطينيين جردوا من ملابسهم وأجبروا على الركوع على الأرض، وأيديهم مقيّدة، بينما يقف جنود الاحتلال فوقهم)، داعية المجتمع الدولي إلى أن (يدين، ويحقق، ويتخذ تدابير لمنع التعذيب، والإخفاء القسري، والجرائم بموجب القانون الدولي، كما أن على العالم أن يضمن عدم تطبيع مثل هذه الأفعال، بل الاعتراف بها بصفتها إهانة للإنسانية).

غربة هنـــــا.. غربة هنـــــاك!

» رنيم سفر

(غادرنا سورية في ٢٠ حزيران ٢٠١٤، وعرفنا بعدين إنو هاليوم بيصادف (بالصدفة) يوم اللاجئ العالمي، عشر سنين برّات سورية، وما في أي أمل بالعودة على ما يبدو..)__ هذه الكلمات خطّها أحد الاشخاص على صفحته في الفيسبوك بيوم اللاجئ العالمي.

يبدو أن أحدهم في الخارج يحنّ لتراب الوطن بينما يشتهي غيره شمة الهواء خارج وطنه، مرّت السنين كطرفة عين أخذت معها أمل المغتربين بالعودة ورؤية أهلهم، وأمل الباقين بعيش حياةٍ إنسانية.

نحنُ شعبٌ توالت على رأسه المصائب والأزمات، فلجأ كُثر إلى الهجرة فطواهم البحر بذراعيه ربما رحمة بهم فكان نصيبهم من الدنيا الحلم فقط دون تحقيقه، أما من نجا ووصل بسلامة، فوسم باللاجئ السوريّ، فتكبّرت عليه واستغلّته أغلب الدول، ولن ننسى أن عدداً غير قليل من اللاجئين ما زال يعيش منذ سنوات في خيامٍ ومخيمات، فكانت معاناتهم أشد من وَقع الرصاص، ولكن هل انتهى زمن الهجرة بانتهاء الحرب وسني شبابنا معها؟

اليوم، وبمناسبة اليوم العالمي للاجئين، نلاحظ ازدياد أعداد المهاجرين حالياً بعد انتهاء الحرب شكلياً، نظراً لاستمرار تداعياتها التي ما زالت تنهش بأرواحنا المتبقية، فهي السبب الرئيسي وراء هروب ملايين السوريين من سورية، وكذلك السبب الكامن وراء عدم عودة اللاجئين للوطن بل وتوليد مزيد من اللاجئين، للأسف إن سورية الحالّية لا تشبه سورية التي تركها المهاجرون إطلاقاً حتى إنهم إذا عادوا فلن يألفوها، فقد حوّلتها السنون وصمّ المعنيين والخطط الفاشلة إلى مدينة محطمة لأحلام الشباب بالمرتبة الأولى، فتراها لا تشبه روحها القديمة، باتت مدينة مظلمة بلا كهرباء، أضحت مدينة لا تنصف مواطنيها بقوت يومهم حتى، ففتات الراتب يختفي قبل أن يدفئ جيب المواطن، هذا في حال وُجدت فرصة عمل، فكثيرون لم يجدوا فرصتهم بعدُ، مقارنة بارتفاع الأسعار الجنوني، فوفق دراسة نُشرت مؤخراً يحتاج الشابإلى أن يعمل ٥٠٠ سنة لشراء منزل، ولن نغفل ذلك الأب المستعد للتضحية بحياته واللجوء للهجرة بأي شكل كان لإنقاذ مستقبل صغاره قبل أن ينتهي بهم المطاف بعمالة الأطفال نظراً لانتشارها هذه الأيام، فضلاً عن السرقات والجرائم المتزايدة من أجل البقاء. والواقع أننا أجساد سوريين نُزعت الروح منهم، إضافة إلى الأزمات والحصارات الدائمة، كلها أمور كفيلة بدفعنا للتفكير بالسفر والهروب بأيّ وسيلة ممكنة، ولكن حتى السفر بات حلماً محرّماً، فهو بحاجة إلى تكاليف باهظة وهو السبب وراء بقاء القلة لقلة حيلتها.

لذا، أن تكون مشتاقاً لتراب وطنك خيرٌ من أن تكون غريباً داخل وطنك، فغربة الوطن أصعب ألف مرة من غربة الهجرة، فهل سنبقى غرباء محطمين بين أهلنا وداخل وطننا ندعو الله أن تتحسن الأحوال؟!

دمتم ودمنا سالمين!

العـــــدد 1112 ـ الأربعـــــاء 26 حـزيـران 2024

ظاهرة جديدة تفرزها الأزمة بالسويداء خلال "الأضحى"

» السويداء__ معين حمد العماطوري

في أول أيام عيد الأضحى المبارك وبدل انتشار الفرح والسرور، برزت ظاهرة سلبية لم تكن من عادات وتقاليد السويداء، وقد تحلى مجتمعها كغيره من المناطق السورية بالمحافظة على أرضه وعرضه، وهو جزء من ثقافته الانتمائية، وقد أقام حروباً تاريخية كرمى لعين امرأة، وقارئ التاريخ يعلم جيداً أن التعدي على النسوة في العادات العربية خط أحمر، ولكن تفشت ظاهرة جديدة داخل السويداء ومن أبنائها للأسف!

ظاهرة سلبية

أفرزت الأزمة بالسويداء ظواهر سلبية عديدة منها تجارة المخدرات والخطف، وجاءت الضغوط الاقتصادية والتضخم وسوء الحياة المعيشية سبباً لكوارث إنسانية، ترافقت مع ترهل أجهزة الدولة والجهات المعنية بمكافحة تلك الظواهر السلبية، وقد بدأت السويداء تحصد نتاجها، بعد أن سمحت تلك الجهات بالتمادي على هيبة المجتمع والدولة معاً من قبل الخارجين عن القانون، وانتشار سرقة حقائب النسوة نهاراً وأمام أعين المجتمع والدولة، وهن في طريقهن إما للعمل أو عند العودة منه، فقد سجلت ليلة عيد الأضحى المبارك أكثر من خمس حالات سرقة من هذا النوع.

ونحن نستقبل عيد الأضحى وغالبية المجتمع جمع ماله دَيناً، أو تلقّى حوالة من أحد اقاربه المغتربين، أو قبض المنحة الأخيرة... لكن سرعان ما تبددت لحظة السعادة السريعة وتلاشت ابتسامة الفرح عن محيّا الأفراد، حينما أعلنت الفتيات اللواتي أردن شراء حاجياتهن لمراسم العيد، إضافة إلى بعض مستلزمات الضيافة المعتادة، بعد سرقة حقائبهن من بعض سائقي الدراجات النارية الخارجين عن القانون، فتحول العيد الى بؤس حقيقي، وعيون تذرف دموعاً بسبب هؤلاء.

ولعل السؤال: إلى متى يستمر ترهل الدولة؟!

وإلى متى تترك الحبل على الغارب للخارجين عن القانون، وهم يسرحون ويمرحون في أحياء السويداء وشوارعها دون حساب أو رقيب؟!

بدأت علامات الخوف والجزع تتضح على أفراد المجتمع وهي ترنو بتأمل، بعد أن كانت سورية بلد الأمن والأمان باتت بلد السرقة والعصابات والتشليح والفساد والإفساد.

كثيرا ما يطرح السؤال: إذا كانت الدولة عاجزة وهي ليست كذلك عن بسط القانون ومحاسبة الخارجين عليه، لماذا نراها قادرة على فعل أشياء ترغب بها، وأشياء تتغاضى عنها؟ وإلى متى؟

كذلك إلى أي حد تسمح بتطبيق القوانين الاجتماعية على حساب القوانين الوضعية؟

أخيراً سرقة حقائب النساء والفتيات بالشوارع من قبل راكبي الدراجات النارية، ظاهرة يمكن قمعها من قبل الجهات المعنية إذا أرادت ذلك!

الشركات المساهمة

» د. عامر خربوطلي

يلعب الشكل القانوني للمشروعات بمختلف أشكالها وقطاعاتها دوراً مهماً في تأمين التمويل المناسب مع حجم المشروعات والمتناسب مع ضمان استمرارية عملها ما دامت قادرة على تحقيق أرباح جيدة ومستقرة، ويبقى النوع المساهم وهو أعلى مستوى من التصنيفات القانونية للمشروعات كونها من أنواع شركات الأموال التي ينقسم رأسمالها إلى أسهم إما مغلقة التداول في الشركات المساهمة الخاصة أو مفتوحة التداول في الشركات العامة المغفلة التي يتم تداول أسهمها بيعاً وشراءً في أسواق الأوراق المالية أو (البورصات)، والشركات المساهمة قادرة على تجميع رؤوس الأموال المتاحة لدى الأفراد لتقوم لاحقاً بتمويل المشروعات الضخمة التي لا يمكن للأفراد وحدهم القيام بها.

وتجربة هذه الشركات في سورية لم تكن ناجحة لكونها وبعد فترة ازدهارها بعد الاستقلال تم تأميم أغلبها في مراحل لاحقة.

واليوم يزداد الحديث عن إعادة إحياء مثل هذا النوع من الشركات للدخول في قطاعات اقتصادية كبرى كالبنى التحتية أو التشاركية أو المشاريع الصناعية ذات معدلات الاسترداد الطويلة نسبياً، وهي بالمجمل مشاريع استراتيجية يحتاجها الاقتصاد السوري في مرحلة ما بعد الأزمة لإعادة النهوض بقطاعات خدمية وصناعية وزراعية شديدة الأهمية أولاً، وصعبة التنفيذ من قبل القطاع العام أو الخاص بصورة منفردة، ويحتاج لتجمع رأسمالي واضح الهدف وسهل الأدوات ومرن التداول، وهذا ما تحققه هذه الشركات عادةً.

الشركات المساهمة، إضافة إلى أهمية نشاطاتها أو منتجاتها أو خدماتها المعلنة، هي أسيرة ثقة الجمهور بالمؤسسين وخبراتهم وقدراتهم المالية والمعرفية والعملية في إنجاح أعمال الشركة لاحقاً.

وهذا الأمر من المهم التركيز عليه عبر وجود دراسات جدوى متكاملة لأي شركة مساهمة جديدة محدثة يتم إعلان ملخص عنها لضمان حدوث اكتتاب عام لأسهم هذه الشركة بنسب جيدة وضمان تقيدها بجميع محددات (الحوكمة) وفي مقدمتها (الشفافية -المحاسبة -المشاركة -النزاهة).

الأسهم عادةً هي الأكثر والأسرع سيولة من بين الموجودات الثابتة والمتداولة وهي تأتي مباشرةً بعد الأموال الجاهزة، وهي تمنح حاملها ميزة الحصول على أرباح متغيرة وفق نتائج أعمال الشركة كما تمنحه ميزة بيع هذه الحصة السهمية عبر سوق البورصة وفق قوى العرض والطلب الحقيقة، وهذا ما يجعل الأسهم مخزناً للقيمة وحامياً للأموال من التضخم، وهي فوق ذلك كله تشكل حامياً من المضاربات الضارة في العملة والعقارات، وهذه وحدها تعتبر حافزاً لتأسيس مثل هذه الشركات في سورية.

محركات النمو الذاتي المطلوبة لإعادة الإعمار في سورية تتطلب تجميع الأفكار والأموال المتاحة لتنفيذ مشاريع كبرى ذات أولوية تتعايش جنباً إلى جنب مع المشاريع الصغيرة ومتناهية الصغر التي تعتبر داعماً للمشاريع الكبيرة ومغذية لها بشكل من الأشكال.

دروس للنهوض

» فؤاد اللحام

بات من المعروف أن عملية النهوض بالصناعة الوطنية ينبغي أن تكون جزءاً مكملاً ومتكاملاً مع خطة النهوض بالاقتصاد الوطني. وأن المطلوب بالنسبة للصناعة خصوصاً والاقتصاد عموماً ليس العودة إلى الأوضاع التي سبقت الأزمة، بل تحويل هذه الأزمة إلى فرصة حقيقية لتحقيق التنمية الشاملة والنهوض الاقتصادي.

عملية تحويل الأزمة الحالية الى فرصة للنهوض تتطلب مجموعة متكاملة من الإجراءات في مقدمتها إجراء مراجعة وتقييم لوضع الصناعة قبل نشوب الأزمة وخلالها، ونتائج الأزمة ومنعكساتها حتى الآن واستخلاص الدروس السلبية والايجابية منها، في إطار تجاوز السلبيات وتعظيم الإيجابيات، وبناء على نتائج عملية التقييم، يجري وضع رؤية مستقبلية للصناعة تستند بشكل أساسي على وضع الصناعة الراهن إقليمياً ودولياً واتجاهات تطوره مستقبلاً والدور الممكن والمستهدف الذي يمكن أن تلعبه الصناعة السورية في هذه العملية، سواء على المدى القريب أو المتوسط والبعيد وبشكل خاص فيما يتعلق بالصناعات المستقبلية.

ومن المفيد في إطار هذا التوجه الإشارة إلى أهم الدروس المستفادة من الأوضاع التي مرت بها الصناعة السورية سواء في مرحلة ما قبل الأزمة وخلالها، والتي كان لها الأثر السلبي الأكبر على وضع الصناعة السورية بشكل خاص والاقتصاد السوري بشكل عام، ويمكن إيجاز أهمها بما يلي:

١- الانفتاح الاقتصادي والتجاري المتسرع، وتغليب الجانب السياسي على الجانب الاقتصادي في الوقت الذي من المفترض والمطلوب هو عكس ذلك، أي تغليب الجانب الاقتصادي على الجانب السياسي بما يخدم مصلحة الاقتصاد الوطني، أو على الأقل تحقيق التوازن والتعادل بينهما.

٢- إصدار قرارات وتشريعات دون تدقيق وتقييم لآثارها ونتائجها، والتأكد من توفير الظروف المناسبة لتحقيق الغاية المرجوة منها، الأمر الذي جعل مصير بعضها الحفظ في الدروج أو التفريغ والانحراف عن غايتها من خلال التنفيذ، أو إصدارها بشكل (مسبق الصنع) لصالح أفراد معروفين.

٣- نقل تجارب دول أخرى دون التمعن بمدى ملاءمتها للواقع السوري والتأكد من توفر الظروف المناسبة لتطبيقها ونجاحها، وبشكل خاص ما يتعلق بأولويات القطاعات والأنشطة الاقتصادية.

٤ - تأجيل وتسويف معالجة العديد من المشاكل والصعوبات والتهرب من مواجهة ما ينجم عنها.

٥ - إسناد المسؤوليات في مفاصل هامة وحساسة لاعتبارات غير موضوعية ولا تخدم الصالح العام، واعتماد مبدأ (الإدارة بالتجريب) أو (التعلم بالإدارة) في العديد من الحالات.

٦ - عدم اتخاذ اجراءات حاسمة وحازمة في مكافحة الفساد الكبير ومواجهة التحالف وحماية المصالح القائم بين بعض مراكز القوى ورجال الأعمال.

٧- تحجيم دور المؤسسات الداعمة الموجودة وإفراغها من محتواها والمماطلة في إصلاحها وإحداث المؤسسات الداعمة الضرورية المطلوب كمراكز التحديث الصناعي والمراكز الفنية ...الخ.

مما لا شك فيه أن قائمة الدروس أكبر وأوسع مما ورد أعلاه، لكن ما جعلنا نركز على ما أوردناه هو ما نراه في الوقت الراهن من استمرار للممارسات المذكورة بهذا الشكل أو بآخر، وهو ما يثير لدى الجميع مخاوف مشروعة من عدم الاستفادة من دروس الماضي والحاضر وتوفير البيئة المناسبة لاستمرار هذه الممارسات - إن لم نقل تفاقمها بسبب ظروف الأزمة ونتائجها - وهو ما يستوجب من الجهات المعنية تجنبه وتداركه قبل فوات الأوان.

لاجئون بلا أفق

» **حسين خليفة**

اللاجئ وفق التعريف المعتمد من معاهدة اللاجئين المبرمة عام ١٩٥١ والمعتمد من المنظمات الدولية هو (من خرج بسبب مخاوف حقيقية من اضطهاد بسبب عرقه ودينه وجنسيته وانتمائه إلى طائفة اجتماعية معينة أو ذات رأي سياسي، ووُجد خارج البلد الذي يحمل جنسيته، ويكون غير قادر أو بسبب هذه المخاوف غير راغب في الاعتماد على حماية دولته أو العودة لبلده بسبب المخاوف السابقة)، وهو التعريف الذي تعتمده المنظمات الدولية.

وتاريخ البشرية حافل بظاهرة اللجوء ومحاولة قوننته والتعامل معه بعيداً عن الظرفية والمزاج منذ الحضارات القديمة حتى يومنا هذا، فمصطلح (Asylos) في الحضارة اليونانية يشير إلى مكان اللجوء الذي يقع خارج سيطرة الدولة، بل يقع تحت حكم الآلهة ويأوي الهاربين من الاضطهاد والظلم لائذين بالآلهة، وهو يعادل فكرة اللجوء المعاصرة، وفي العهد الإسلامي وما قبله كان هناك مصطلح (الجوار) الذي يعني ان تحمي القبيلة/ الدولة الشخص الهارب من الظلم حتى لو استدعى الامر إشعال حرب من أجله.

وقد اشتد الاهتمام بظاهرة اللجوء وتنظيمها في العصر الحديث عند الأحداث الكبرى مثل الحربين العالميتين، الحروب الأهلية، الكوارث الطبيعية الكبرى، وغيرها.

إنّ استقبال اللاجئ من قبل الدول المضيفة ليس صدقة ولا حسنة، بل هو تطبيق للقانون الدولي وشرعة حقوق الإنسان، إذ ينص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة ١٤ منه على ما يلي: لكل شخص الحق في طلب اللجوء والتمتع به في بلد/ بلدان أخرى حتى لا يتعرض للاضطهاد في وطنه الأم.

وهذه الحقوق جاءت نتيجة سعي وجهود كبيرة وطويلة الأمد بذلتها المنظمات الدولية والأمم المتحدة ومحاولات جاهدة من خلال دفع جميع الدول الأعضاء في المنظمة للتوقيع على التشريعات الخاصة في هذا المجال، فقد أُنشئت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين UNHCR في عام ١٩٥٠، بُعيد الحرب العالمية الثانية، وذلك لمساعدة الملايين من الأوربيين الذين فروا من ديارهم أو فقدوا منازلهم. كأكبر منظمة إنسانية في العالم، واهتمت بتنسيق المساعدات الدولية للاجئين، وتأمين حق الحماية لهم، وتصدير خطابات الحماية لمنع الترحيل ودمجهم في المجتمعات المضيفة أو دعم عودتهم الاختيارية إلى أوطانهم.

تكللت جهود المفوضية بتوقيع اتفاقية جنيف عام ١٩٥١ كأول اتفاقية دولية شاملة تناولت النواحي الجوهرية المتعلقة بحياة اللاجئ، وتعريفاته وحقوقه مثل حق الإقامة والتعليم والرعاية الصحيّة. لكن تلك الاتفاقية لم تحمل طابعاً عالمياً إذ خصّت فقط اللاجئين على إثر الأحداث الحاصلة في أوربا، ووقعت عليها ١٤٩ دولة من أعضاء الأمم المتحدة من أصل ١٩٢ فيما امتنعت ٤٤ دولة عن التوقيع وكانت معظمها من دول الشرق الأوسط وآسيا كالعراق ولبنان والأردن وسورية ودول الخليج، رغم أن سورية كانت من الدول التي شاركت في اللقاءات التشاورية لكن دستورها لا ينص على منع تسليم اللاجئين.

وما زالت المفوضية مستمرة في تقديم ما أمكن من مساعدات وحماية للاجئين في كل بقاع العالم بعد أكثر من سبعين عاماً على تأسيسها.

ثم أُقرَت الاتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين عام ١٩٥١، وبعدها جاء ما سُمّي بالبروتوكول المتعلق بأوضاع اللاجئين عام ١٩٦٧ لقوننة التعامل مع اللاجئ.

وهناك مبدأ في القانون الدولي يسمى عدم الإعادة القسرية للاجئ إلى

بلده الأصلي كجزء من الاتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين.

إن الموقف السلبي لمعظم الدول العربية تجاه قضايا اللجوء تتقاطع مع مواقف ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية من هذه القضية، إذ شهدت عدد من البلدان صعود أنظمة قومية عسكرية ذات نزعة فاشية ولا تعترف بحقوق الإنسان ولا توجد لديها دساتير حقيقية أو مؤسسات منتخبة، إضافة الى ما شهدته المنطقة من مد إسلاموي أجبر كثيراً من السلطات على تضمين الدساتير الشكلية لديها نصوصاً تعتبر الدين الإسلامي مصدر تشريع، الأمر الذي يعرقل الالتزام بالقوانين الدولية حيثما شاؤوا بذريعة التناقض من الشريعة الإسلامية.

ويختلف اللجوء كمفهوم عن الهجرة وعن النزوح أيضاً، فالهجرة هي الانتقال عبر حدود دولية أو داخل دولة بعيداً عن مكان الإقامة المعتاد دون اعتبار الوضع القانوني أو سبب الانتقال أو المدة، أما اللجوء فهو أن يُجبر الإنسان على ترك منزله خوفاً من الاضطهاد.

في الحالة السورية بعد اندلاع الحراك الشعبي ثم تدهور الأحوال إلى حرب كارثية أحرقت الأخضر واليابس ورمت بحوالي عشرة ملايين سوري إلى خارج البلاد هاربين من القتل والاعتقال والبطش والاضطهاد والحرمان من أساسيات الحياة، الأمر الذي جعل سورية في مقدمة الدول المُصدِّرة للاجئين.

وتعرض اللاجئون في دول الجوار، وخصوصاً العربية منها إلى أسوأ معاملة، وتمت المتاجرة بمأساتهم واستغلال الحاجة المادية لهم بدناءة قلَّ نظيرها، عكس الدول الأوربية التي استقبلت ملايين اللاجئين، وأمّنت لهم ظروفاً إنسانية ولو في الحد الأدنى، وأتاحت كثير من هذه الدول للاجئ السوري الاندماج في مجتمعه الجديد ولم شمل عائلته، بينما قدمت كل من الأردن ولبنان، ثم تركيا بدرجة أقل، أسوأ نموذج في التاريخ لمعاملة اللاجئ إنسانياً وقانونياً، ما يندى له جبين البشرية من الاستيلاء على أموال الدعم المقدمة من مفوضية الأمم المتحدة، والمتاجرة بشبابهم في الحروب الإقليمية، واستغلال الحاجة المادية لتزويج الفتيات القاصرات من رجال أثرياء كبار في السن في حالة هي أقرب إلى تجارة الرقيق الأبيض.

ثم سادت في العامين الأخيرين نغمة إعادة اللاجئين السوريين إلى بلادهم، وهي كلمة حق يُراد بها باطل، فإلى أين سيرجع هؤلاء اللاجئون، ما دام لم يُبدأ أساساً بإعادة إعمار ما دمرته الحرب؟ وما هو مصيرهم في ظل غياب حل سياسي لا مفر منه على أساس القرار ٢٢٥٤ وما يتضمنه من تشكيل هيئة حكم انتقالي تقوم بمهمة إدارة انتخابات حرة بمراقبة دولية تتواقت مع عفو عام حقيقي وناجز، والإفراج عن المعتقلين والمخطوفين، وإحالة مجرمي الحرب إلى محاكم عادلة، وغيرها من أساسيات العدالة الإنسانية وحقوق البشر؟!

إن إجبار اللاجئين السوريين على العودة في ظل عدم إحراز أي تقدم في العملية السياسية، وعدم تأمين بيئة سياسية اجتماعية اقتصادية لعودتهم، هو جريمة كاملة الأركان تقوم بها بعض الدول المجاورة، وخصوصاً السلطة اللبنانية، وتعني دفع هؤلاء الضحايا إلى الاعتقال أو الموت أو كليهما.

فلتتضافر الجهود كلها في سبيل إنجاز الحل السياسي المنشود، وبعد ذلك يتم الحديث عن عودة آمنة وكريمة لمن يرغب، فقط لمن يرغب من اللاجئين السوريين إلى ديارهم، وهذا أضعف الإيمان.

يوم اللاجئ العالمي..
حكاياتٌ من صمتٍ وصراخٍ

» د.عبادة دعدوش

العشرون من شهر حزيران هو يوم اللاجئ العالمي. هو يوم لتذكير العالم بمعاناة ملايين الأشخاص الذين اضطروا لترك أوطانهم هرباً من الحرب أو الفقر أو أيّة معاناة.

وفي هذا اليوم يجب أن نسلط الضوء بشكلٍ خاص على أزمة اللاجئين السوريين، إذ يعيش عدد كبيرٍ منهم حالة تهجير داخلي وخارجي.

حياةٌ مُعلّقة بين واقعين

في سورية، يعيشُ ملايين اللاجئين الداخليين في ظروف صعبة جداً، مُفتقدين لأبسط متطلبات الحياة، معرّضين للكثير من أنواع الضغوط النفسية والاقتصادية، ومعاناة شح الموارد والفقر، وتُغرقهم أحزانهم على من فقدوه من أحبّاء وما خسروه من مُمتلكات. وعلى الرغم من قساوة الواقع، يُصرّون على البقاء مُتمسّكين بأرضهم، مؤمنين بأن الظروف سوف تتحسّن وتعود سورية كما كانت قبل الأزمة، من أفضل بلاد العالم.

خارجَ حدود الوطن، مرارة فوق المرارة، ففي الدول المُستضيفة، يُواجَهُ اللاجئون السوريون تحدّياتَ كثيرة، منها على سبيل المثال:

• اللغة والحضارة: فالشعور بالغربة هو أول ما يواجهونه، مُحاولين التكيّف مع ثقافات جديدة، ولغات غريبةٍ تختلف عن ثقافتهم وعاداتهم.

• العمل والإقامَة: يجهدُ اللاجئون السوريون في البحث عن عملٍ يُمكنهم من تأمين مُستلزمات حياتهم، بينما تُفرض عليهم قيُودٌ صارمةٌ على الإقامة في دول المُستضيفة.

• التعليم والصحة: يواجه الأطفالُ السوريون تحدّياً كبيراً في الحصول على تعليم مُناسب، بينما يُواجهُ اللاجئون صعوبةً في الوصول إلى الرعاية الصحية.

• الخوف من المجهول: أخيراً، يخشى اللاجئون السوريون من مستقبلٍ غامض، فحياتهم في بلد غير بلدهم مهما كان جميلاً يبقى مُرّاً، وهم أيضاً لا يعلمون متى سيعودون إلى بلدهم، وما هي الظروف التي سوف تنتظرهم إن عادوا.

يُذكرنا يوم اللاجئ العالمي بمسؤوليتنا جميعاً تجاه هؤلاء الأشخاص، وبضرورة بذل جهود مُشتركة لتقديم الدعم لهم. لذا ندعو المجتمع الدولي إلى تقديمِ الدعم المالي واللوجستي للاجئين في الداخل والخارج، إضافة إلى توفير فرص العمل والتعليم للاجئين وظروف صحية ومعيشية أفضل . وكذلك فكّ الحصار الجائر على سورية والشعب السوري، وإزالة العقوبات الظالمة التي فرضتها بعض الدول تلبية لمصالحهم.

كما ندعو أفرادَ المجتمع إلى:

• التعاطف مع اللاجئين السوريين.

• مُشاركة المعلومات عن وضعهم مع المجتمع.

• التطوعُ لمساعدتهم في مختلَف المجالات.

فمن حقّ اللاجئين السوريين أن يعيشوا حياةً كريمة وآمنة، وهم يستحقّون الأفضل.

العـــدد 1112 ـ الأربعـــاء 26 حـزيـران 2024

سوريون في أصقاع العالم

» وعد حسون نصر

لاجئون، عمال، طلبة.. شرّدتنا الأزمة إلى مختلف دول العالم، نمكث في خيم القهر ويُطلق علينا وصف (ابن المخيم) وكأنها وصمة عار دُمغنا بها. كل جريمة وسرقة واتجار وتعاطي تُرتكب في أي مكان، يُقال بلا أي نقاش إن مرتكبها السوري ابن المخيم!

العمل الشّاق يكون من نصيب السوري وبأجر قليل، المعاناة من نصيبنا وبشتّى قسوتها، لجوء في دول الجوار ودول العالم مع فارق بسيط أن الغرب يحترم إنسانيتنا ويتعامل في أسوأ الأحوال بقليل من الإنسانية، لكن اللجوء الأصعب هو اللجوء الداخلي وما خلّفه من كوارث انسانية على جيل كامل، لم ينجُ منه صغير أو شاب أو كبير لم يتأثّر بهذا التشرّد القسري، وهذا التهجير وما خلفه من إزهاق للأرواح.. بيوت خرج منها أناسها وهم يظنون أن خروجهم مؤقت لساعات فقط، لكن الساعات استمرت لسنوات لم تنته بعد. أطفال تركوا أقلام التلوين على المنضدة ليعودوا ويرسموا أحلامهم الوردية لمستقبلهم وفساتين وبدلات العيد، لكن هذه الساعات طالت وطالت لسنوات وتحولت الألوان كلها للون الأسود، لون القهر ولون الحزن ولون الفراق واللاعودة. الحدائق والشوارع اكتظّت بأطفال منهم مجهول النسب، ومنهم من اتخذ التشرد والتسوّل مهنة له، حتى المسنون ضاقت الدنيا بهم فاتخذوا من الطريق ملاذاً لهم بدل منازلهم المهدّمة، باتت الطرقات مأوى ومكان إقامتهم، وعندما تسألهم من أين أتوا يقولون لك دون خجل نحن لاجئون من المناطق المجاورة!

داخل الوطن وخارجه كلمة لاجئ صارت شعار السوري! أي مستقبل ينتظر هؤلاء المبعثرون في بقاع الأرض لاجئين لا يدرون ما هو المصير، يقتاتون على فتات الجمعيات والمنظمات الإنسانية، حتى مواهبهم تُستغل وتُجيّر لصالح دول الاستضافة، عملهم لا يُجزون عليه إلاّ القليل. أطفالهم مهما كانت درجة أعمالهم في الدراسة يصنفون بالدرجة الثانية بعد ابن المنطقة حتى داخل الوطن الواحد! مستقبل غامض مجهول لا يعلمون ما ينتظرهم، هل إذا عادوا للوطن سيُصنفون ضمن قائمة الخارجين عن القانون والعابثين بأمن الوطن، أم هم مجرد رقم عاد للوطن ولا يتمتع بأي حق من حقوقه؟ وكذلك في بلد اللجوء لا يعلمون ما هو مصيرهم لأنهم يعملون وكأنهم أدوات فقط تُنجز الأعمال الشّاقة بجهد كبير وأجر قليل!

بالتالي، لا مستقبل للاجئ لا يعلم مصيره داخل البلاد وخارجها، فبيوتهم مُدمّرة، وناسهم فقدوا أو ماتوا أو خسروا أعمالهم ومهنتهم، ومنهم من خرج بثيابه فقط، حتى أوراقه الثبوتية لا يعلم تحت أي ردم صارت، منهم من ذهب وهو نظيف السجل، وعندما قرر العودة للوطن وجد نفسه من أخطر العابثين بأمنه، فقرر أن يُدمغ بدمغة لاجئ في دول اللجوء على أن يعود محروماً في بلده وغريباً أكثر مما كان غريباً، رغم أنهم مورد رزق لأي دولة استضافتهم، فهي تأخذ منح الاستضافة وتعطيهم القليل، وفي آخر المطاف يطالبون بترحيلهم وكأنهم سبب البلاء. هذا باختصار القليل والشيء الذي لا يُذكر ممّا يعانيه اللاجئ السوري داخل البلاد وخارجها .

لا مستقبل للاجئ لا يعلم مصيره داخل البلاد وخارجها، فبيوتهم مُدمّرة، وناسهم فقدوا أو ماتوا أو خسروا أعمالهم ومهنتهم، ومنهم من خرج بثيابه فقط، حتى أوراقه الثبوتية لا يعلم تحت أي ردم صارت، منهم من ذهب وهو نظيف السجل، وعندما قرر العودة للوطن وجد نفسه من أخطر العابثين بأمنه، فقرر أن يُدمغ بدمغة لاجئ في دول اللجوء على أن يعود محروماً في بلده وغريباً أكثر مما كان غريباً

إعادة تدوير النفايات.. لإنقاذ الكوكب

» فادي إلياس نصار

عندما نعلم أن ٧٠ في المئة من الورق الذي تصدّره فرنسا إلى العالم، ناتج من إعادة تدوير النفايات. وأن ستّاً، من بين كل عشر زجاجات بيرة يشربها الألمان، ناتجة عن إعادة تدوير الزجاج. وأن في البرازيل وحدها، يعمل أكثر من عشرة ملايين إنسان في فرز النفايات وإعادة تدويرها. وأن الصين ستنتج وحدها، بحلول عام ٢٠٢٥، أكثر من ٦٠٠ مليون طن من النفايات، عندئذ، ندرك مدى أهمية عملية تدوير النفايات على كلٍّ من المستوى الاقتصادي والصحي والبيئي وحتى الاجتماعي والنفسي.

كما ندرك مدى ارتباط عملية إعادة التدوير بمكافحة الفقر. ولماذا تشجع معظم بلدان العالم، المبادرات الفردية والجماعية، لإعادة تدوير النفايات. وهنا سنسلط الضوء على عدد من المشاريع والمبادرات المتميزة، التيً أثبتت نجاحاً باهراً:

البرازيل.. نموذج رائع

يسلط الفيلم الوثائقي (وايست لاند)، أو الأرض المفقودة، للمخرجة الإنجليزية (لوسي ووكر)، من خلال كاميرا المصور البرازيلي (فيك مونييز) الضوء على حياة جامعي النفايات (الكاتادورز) في أكبر مجمع مكشوف للنفايات في العالم، (جارديم جراماشـــــو (Jardim Gramacho، في ضواحي ريو دي جانيرو، أُنجز الفيلم كخلاصة مُركزة لعامين من التصوير الدائم، ثبت خلالها المصور كاميرته في المكب يراقب آلاف البشر (ممن يعيشون في أكواخ بجانب المكب)، وهم يقومون كخلية نحل بفرز ما يقارب عشرة أطنان من النفايات يومياً، ليتم تحويلها في النهاية إلى ثروة وطنية. في نهاية الفيلم يعبر هؤلاء البشر عن فخرهم بما يقومون به.. فكلٌّ منهم يكسب ما يزيد عن أربعة دولارات يومياً.

وتعد البرازيل رائدة على مستوى العالم في إعادة تدوير عبوات الألمنيوم، وتفوّقت في هذا الشأن على الاتحاد الأوربي وأمريكا. ويرفد هذا القطاع الاقتصاد البرازيلي سنوياً بأكثر من ١،٣ مليار دولار.

ووفقاً لتقرير جمعية (ريسيكلا لاتاس) فإنه في عام ٢٠٢٢ وحده، أعيد تدوير نحو ٤٥٠ ألف طن من عبوات الألمنيوم، ويضيف التقرير ذاته أن جهود إعادة التدوير في البلاد ساهمت في منع انبعاث نحو ١٧،٢ مليون طن من الغازات الدفيئة في السنوات العشر الماضية.

وهذا وحده نصر كبير على الفقر وداعم حقيقي للبيئة.

تدوير الصابون في هاييتي!

في هاييتي، حيث لا شيء يفنى تماماً، وحيث يسترد الفقر كل شيء بطريقة أو بأخرى، أطلقت شركه أنونيما أناكيًونا Anónima Anacaona ، مبادرة لإعاده تدوير الصابون، كطريقة مثلى للحد من النفايات ولتوفير فرص عمل لكثير من النساء، اللاتي يعشن تحت خط الفقر.

الفكرة بسيطة جداً: تجري إعادة تدوير الصابون (الذي يعتبر عملياً غير صالح للاستخدام) الذي يتركه نزلاء الفنادق الفخمة، في البلاد. ويوجد اليوم في البلاد ٢٥ فندقاً، تتعاون جميعها مع أصحاب هذه المبادرة، فيقوم العمّال كل يوم، بجمع قطع الصابون الصالحة لإعادة التدوير، يعقمونها ويذيبونها، ثم يضيفون إليها المعطرات، لتصبح جاهزةً مرةً أخرى للاستخدام، فتسلم في اليوم التالي، إلى الفنادق، مقابل مبالغ رمزية.

آلاف العائلات استفادت من المشروع، الذي ساهم في زيادة الدخل الوطني. ولعب دوراً هاماً في محاربة التلوث الرهيب، الذي يصيب البلاد؛ وفي التوعية الصحية، خصوصاً مع أزمة الكوليرا التي أصابتها.

كولومبيا.. الطوب البلاستيكي

توجد في كولومبيا، أكثر الأرياف فقراً في العالم. وقد قامت شركة Conceptos Plásticos، بمبادرة لإعادة تدوير كل الأشياء المصنوعة من البلاستيك، فتُطحن، وتُعالج، وتُذاب وأخيراً تُصقل لتخرج قطعاً من الطوب (اللّبن) البلاستيكي، السهلة الاستعمال وقليلة التكلفة. وقد وجد الناس أن عملية التصنيع هذه، هي أفضل وسيلة للتخلص من النفايات البلاستيكية. وبفضل هذه المبادرة، يعاد يومياً استخدام ٧٠ طناً من البلاستيك. ويحتاج كل منزل لبنائه، إلى نحو ستة أطنان، يسعى المسؤولون عن المبادرة، إلى تحويل ٣٠٠ طن/شهرياً من النفايات البلاستيكية، إلى طوب جاهز للبناء.

هذا المشروع ساهم في تأمين المساكن الرخيصة، وحلّ مشكلة البطالة؛ وكذلك مشكلة التخلص من جبال النفايات، التي كادت تغرق مدينة كالي-كولومبيا.

إسبانيا.. إعادة تدوير الأحذية

أطلق المعهد الثانوي الأوربي في مدريد، مشروع حملة إعادة استعمال الأحذية المستعملة #RUNCYCLE. وتهدف الحملة إلى جمع ٢٠٠٠ زوج من الأحذية الرياضية المستعملة. وإرسالها إلى أطفال وشباب في جنوب موزامبيق، بدلاً من رميها في حاويات النفايات. الحملة انتهت في ٢٠ حزيران (يونيو) الحالي محققة نجاحاً كبيراً، ما حدا بمدارس ومعاهد إسبانية أخرى، للإعلان عن حملات مماثلة.

تخلصوا من نوع آخر من النفايات. وأدخلوا البهجة إلى قلوب الأطفال الفقراء.

كمبوديا.. تدوير أكياس البلاستيك

قرر فريق عمل شعبي وحكومي في كمبوديا، إعادة استخدام الأكياس البلاستيكية من جديد، بعد تنظيفها وتجفيفها وقصها على شكل أوراق، لتتحول إلى ألعاب للأطفال، حقائب يدوية، إكسسوارات نسائية، أحذية وأحزمة، رافضاً بذلك اعتماد تقنية إعادة التصنيع، للتخلص من الكميات الهائلة من الأكياس البلاستيكية، فكانت المبادرة ناجحة جداً. ولاقت الفكرة رواجاً كبيراً.

فكانت نتيجة هذه المبادرة مدناً أنظف؛ وفرص عمل جديدة للأشخاص الذين هم تحت خط الفقر.

اليوم، تهتم منظمات البيئة والصحة العالمية والمنظمات غير الحكومية، في كل العالم، بتمويل وتشجيع مشاريع إدارة النفايات. ويجري اليوم تمويل أكثر من ٣٠٠ برنامج للاستفادة من النفايات، في مختلف أنحاء العالم. وتقوم، حالياً، بلدان مثل الصين، أذربيجان، النيبال، ليبيريا، المغرب، البرازيل والأرجنتين، بالتوسع في تنفيذ برامج للاستفادة من النفايات وإعادة تدويرها، للخروج بملايين السكان من بوتقة الفقر والحفاظ على البيئة من التلوث.

العـــدد 1112 ـ الأربعـــاء 26 حـزيـران 2024

لحظـــة

» أحمد ديركي

تستخدم كلمة (لحظة) للتعبير عن أكثر من حالة، لكن كل معانيها واستخداماتها تتقاطع في نقطة واحدة مفادها الانتظار لفترة قصيرة من الزمن لاعتبار معين، أو أكثر من اعتبار. كلمة يمكن استخدامها أينما أردنا سواء في الكتابة أو القراءة أو التحدث، ولو باللهجة العامية. فهي إحدى الكلمات المشتركة، في اللغة العربية، بين اللغة المحكية واللغة الفصحى.

لذا يمكن اعتبار هذه المقال مجرد لحظة لا أكثر، لأنه يتوقف لحظة عند أكثر من قضية يتناولها المقال، مع العلم أن جميع هذه القضايا متشابكة متداخلة فيما بينها وإلا أصبحت اللحظة مجرد لحظة لا معنى لها لاحتوائها على أكثر من قضية لا رابط بينها. وكثرة قضايا اللحظة تفقد اللحظة ضرورتها، وتتحول إلى مجرد وقت ضائع لا فائدة منه، حتى لا يمكن اعتباره وقت استراحة.

لحظة: هناك تظاهرات صهيونية في فلسطين المحتلة ضد سياسات المجرم نتنياهو وحكومته الصهيونية. لا أدعم هذه المظاهرات ولا أقول بديمقراطية هذا الكيان ولا أعترف بهذه المظاهرات على أنها تحركات مطلبية ديمقراطية، بل أعارضها وأقف موقف النقيض منها. إنها مظاهرات صهيونية بامتياز من أجل تحرير حفنة من الصهاينة القتلة الذين تأسرهم حماس. لا هَـمّ عند هؤلاء الصهاينة المتظاهرين سوى تحرير هذه الحفنة، كيف يتم التحرير غير مهم! تظاهروا لأن هذا الكيان الذي يمثلهم فشل في ذبح كل الشعب الفلسطيني. نعم، فليذبح كل فلسطيني من أجل تحرير هذه الحفنة الصهيونية المجرمة. فشل الكيان الصهيوني بذبح كل الشعب الفلسطيني لتحرير الأسرى الصهاينة أمر دفع بهذه الحفنة الصهيونية إلى الضغط من أجل اتباع سياسة المفاوضات من أجل تحرير الأسرى.

لحظة: شكراً لكل مقاوم أينما وجد على الكرة الأرضية اتخذ موقفاً، مهما كان نوعه من الكتابة إلى التظاهرات إلى المقاطعة إلى حمل السلاح...، ضد الكيان الصهيوني. والشكر الأخص لمن هم ليسوا عرباً. نعم ليس عربياً، لأن فلسطين قضية عربية ولا يشكر من يعمل من أجل قضيته، فهل تُشكر الأم لأنها تهتم وتحمي أطفالها؟ فما حدث من تظاهرات، طلابية وجماهيرية، في كل أنحاء العالم، وبخاصة في أوربا الغربية، لا الشرقية، وفي الولايات المتحدة الأمريكية ما هو إلا تعبير عن مدى اهتمام هؤلاء المقاومين، نعم مقاومون، بحقوق الإنسان فعلياً لا لفظياً. وإن كان هناك بعض التحفظات حول هذه المقاومة الشعبية الأممية فيما يتعلق بالموقف من القضية الفلسطينية، وليس فقط بمجريات الأحداث في غزة.

لحظة: ما يحدث حالياً من جرائم إبادة وذبح ضد الشعب الفلسطيني ليست بالشأن المستحدث من قبل هذا الكيان وحلفائه، بغض النظر عن التسميات التي تطلق على هؤلاء الحلفاء، فحلفاؤه أنظمة عربية وغير عربية. للتذكير فقط مجزرة تل الزعتر، في بيروت، كان مخيماً للاجئين الفلسطينيين، ويسكن معهم فقراء لبنان. حاصرته قوات عربية كانت موجودة في بيروت بالتحالف مع النظام السياسي اليميني الطائفي وحزب يميني، إلى أن مات معظم من فيه من العطش والجوع، طبعاً إضافة إلى القصف. وبقي الحصار والقصف قائماً حتى أعلن سقوطه. وخلال الحصار من قبل الحزب اليميني والقوة العربية الموجودة في بيروت، كان أحد قياديّي الجيش اللبناني يعطي الإحداثيات لحزب اليمين لقصف المخيم، وبقي في الخدمة العسكرية إلى أن ترقى ونُصب مؤخراً في مركز سياسي مرموق. وعندما أعلن سقوط المخيم، وكالعادة، وبموافقة دولية كاذبة أتى الصليب الأحمر الدولي لإخراج الجرحى والحالات الإنسانية. وهذه أحد أحداث إخراج الحالات الإنسانية: وصلت قافلة الصليب الأحمر الدولي المحملة بالجرحى والحالات

لحظة: يرتكب الكيان الصهيوني أبشع جرائم الحرب، وغير الحرب، ضد الإنسانية. والعالم يشاهد ما يجري، وكأن ما يُرتكب من جرائم إبادة ضد الشعب الفلسطيني تجري على كوكب المريخ لا ضد كائنات بشرية. شكراً لجنوب إفريقيا التي أعادت المسألة إلى الكرة الأرضية وحركت المنظمات الدولية ضد هذا الكيان الصهيوني المغتصب لأرض فلسطين ومرتكب الجرائم ليس فقط ضد الشعب الفلسطيني، بل ضد البشرية. وشكراً لبعض دول أمريكا اللاتينية التي طردت سفراء الكيان الصهيوني من أراضيها وأخذت موقفاً واضحاً وصريحاً من الكيان الصهيوني. في الوقت الذي تخاف فيه الأنظمة العربية المطبعة مع الكيان من أن تخدش شعور سفير الكيان لديها بكلمة أو فعل أو اعتراض!

الإنسانية خلال انتقالها من مخيم تل الزعتر باتجاه بيروت إلى حاجز مفاجئ أقامه الحزب اليميني. أوقف الحاجز قافلة الصليب الأحمر الدولي وطالب بتفتيش القافلة. نزل مسؤول القافلة، وهو مسؤول رفيع في الصليب الأحمر الدولي، من سيارته ورفض طلب الحاجز. لم يمتثل عناصر الحاجز لاعتراض مسؤول القافلة وقاموا بتفتيش القافلة في إحدى سيارات الاسعاف كان هناك امرأة فلسطينية حامل. دخل عنصر من الحزب اليميني إلى السيارة قتل المرأة وبقر بطنها وأخرج الجنين من أحشائها ورمى به، ثم خرج من سيارة الإسعاف. عندما سأله مسؤول الصليب الأحمر الدولي عن سبب فعلته أتت الإجابة على النحو التالي: لو لم أفعل هذا لكانت أمه سوف تلده في الغد ويصبح مقاتلاً ضدنا! أكملت القافلة مسيرتها، وعندما وصلت إلى بيروت قدم المسؤول استقالته من الصليب الأحمر الدولي. القصة موثقة من قبل طبيب كان موجوداً في تل الزعتر وخرج مع من خرج بعد إعلان السقوط.

طبعاً هناك أيضاً مذبحة أخرى، وصنفت على أنها أبشع جريمة في القرن الـ٢٠. إنها جريمة مذبحة صبرا وشاتيلا، التي حدثت بتوافق عربي أمريكي، وارتكبت على يد حزب لبناني بتغطية ودعم من قبل الكيان الصهيوني. والمضحك المبكي في هذا أن أحد قادة مرتكبي مجزرة صبرا وشاتيلا أصبح وزيراً وحليفاً لقوى سياسية تدعي حمل لواء القضية الفلسطينية، ونظام عربي، وأصبح هذا الوزير يلقب بـ(أبو علي حبيقة)!

لحظة: يخفت وهج القضية الفلسطينية ومن ثم يعاود الصعود. يا لها من دائرة مغلقة تحوي لعبة لولبية تدور باتجاه الداخل، فمع كل إعادة وهج تصبح القضية الفلسطينية أصغر. يحتل الكيان الصهيوني أراضي دول عربية محيطة به. وهو الآن بحالة ارتكاب مجازر داخلية، أي أن آلته الحربية وكل قواه مركزة باتجاه الداخل. فهل من دولة عربية ذات أراض محتلة تريد أن تحرر أرضها، وهذا حقها بالقانون الدولي؟ يبدو لا! لأن ما من دولة عربية أرضها محتلة وتدمر و(جمول) تقاوم، وبيروت شنت حرباً على الكيان لتحرير أرضها، ولن نقول لتحرير فلسطين، منذ عقود إلى حد يصعب القيام بعمل كهذا الآن لأن أسلحة جيوشها موجهة باتجاه آخر.

واقع سمح للكيان الصهيوني بقضم أراض عربية وفلسطين أيضاً. فحالياً تقلصت القضية الفلسطينية لتصبح محصورة بحدود غزة! وكل متابع لمجريات الأحداث اليوم في فلسطين يدرك أن فلسطين أصبحت غزة! إضافة إلى فلسطين ضد فلسطين، وليس فقط الكيان الصهيوني وحلفاؤه ضد فلسطين! نعم فلسطين ضد فلسطين. فلسطين الضفة، بقيادة أبو مازن، تحضر نفسها لحكم فلسطين غزة، وفلسطين غزة تطالب باستقلاليتها عن فلسطين الضفة، ولا مانع لديها أن تتولى سلطة الضفة إن أمكنها ذلك. تسير القضية الفلسطينية بحركة لولبية باتجاه الداخل، أي باتجاه التقلص!

فهل يعقل أن فلسطين غزة تُذبح وتحرق وتدمر، وفلسطين الضفة تنعم بسلام زائف ومؤقت؟ نعم يعقل! خلال اجتياح الكيان الصهيوني لبيروت، ١٩٨٢، كانت بيروت الغربية تقصف

الشرقية تقيم السهرات والليال الملاح ويُحتفل بالجيش الصهيوني.

لحظة: أنظمة عربية طبعت مع الكيان الصهيوني، ولم يبقَ سوى قلة قليلة لم تطبع. ومن لم يطبع لم يقطع علاقاته مع من طبع، ومن طبع لم يقطع علاقاته مع من لم يطبع. طبعاً قطع العلاقات بين الدول العربية أمر يعود إلى مزاجية الحاكم بأمره. فأعداء الأمس، من الدول العربية، هم حلفاء اليوم، وحلفاء اليوم قد يصبحون أعداء الغد. ها هي الحال بين الدول العربية. وعند مراجعة العلاقات بين الدول العربية، سابقاً كانت تبنى على أسس سياسية، وفي جزء منها شخصي، وحالياً لا أسس لها. وجامعة الدول العربية لا نفع منها سوى إنفاق الأموال وتحضير المؤتمرات الصحافية والصور التذكارية والخطابات الجوفاء. تعقد قمتها بدولة عربية مطبعة مع الكيان الصهيوني ويحضرها من هو غير مطبع ليعلن موقف اللا موقف.

لحظة: كفى لحظات! علينا العودة إلى قراءة (ما العمل؟) والفكر الماركسي اللينيني لتخطي (اللحظة). قد يقول البعض قد عفا الزمان على كل هذا الفكر، وهو بعيده المئة. أي أنه فكر شاخ وعليه أن يتعصرن ليواكب اللحظة. نعم الفكر يشيخ عندما يتحجر، ويتحالف مع الطبقة البرجوازية والسلطة السياسية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ويتوهم بأنه من خلال تحالفه هذا يحقق واقعية فكره، ويتوهم بأنه من خلال موقع منحته إياه السلطة السياسية، يمكنه القيام بفعل التغيير. لكنه فكر يبقى شاباً ومنتجاً ما دام يسير بمنهج ديناميكية الدياليكتيك المادي والتاريخي، لا الدياليكتيك الهيغلي. فالحزب الحامل لهذا الفكر لا يشيخ إلا مع تحقق الاشتراكية، وتحقيقها ممكن في بلداننا، لأنه حينئذٍ ينتقل إلى مرحلة فكرية أخرى.

نعم، تحقيق الاشتراكية ممكن أينما كان، وليس كما يدعي البعض استحالة تحقيقها في دول ما زالت الرأسمالية لم تنضج بها. وما هذا القول، عدم إمكانية تحقيق الاشتراكية في بلدان لم تنضج به الرأسمالية، إلا قول انهزامي للانسحاب من معركة الصراع الطبقي وتبرير التحالف مع الطبقة البرجوازية والنظام السياسي.

تطوير العمل الاقتصادي في سورية في ظل بيئة من التحديات الدولية

(أعلم أن لا أمل في تحقيق ما جاء في هذه المقالة في الظرف الراهن، ولكني أترك ذلك للمستقبل)

» يونس صالح

إن التحديات الجديدة، وتوجّه العالم المتقدم نحو المزيد من المنافسات المبنية على الجودة والتسعير المناسب، تفرض علينا أن نضع معايير جديدة للإدارة الاقتصادية، وللسياسة الاقتصادية بصورة عامة، حتى نتمكن من ولوج العصر باقتدار ومهنية، فكيف يمكن تحقيق ذلك؟

تتميز سورية بإمكانيات اقتصادية وبشرية جيدة، ولكنها لاتزال ضعيفة من حيث التكوينات الاقتصادية والإدارية والتطورات التقنية، وهي تعاني اختلالات في البنية السياسية واستغلال الموارد الطبيعية والبشرية.. كما أن تطوير العمل الاقتصادي في سورية، في ظل بيئة من التحديات الدولية القائمة على الانفتاح على التطورات الاقتصادية في العالم، يتطلب تطوير البيئة الاقتصادية عندنا، وجعلها أكثر قدرة على استيعاب المستجدات.. ومن أهم الأمور التي تستدعي المعالجة هو تحديث الإدارة الاقتصادية ورفع الكفاءة، بحيث تصبح تلك الإدارة متوافقة مع ما يجري العمل به في العالم المتقدم. وكما هو معلوم فإن الإدارة الاقتصادية قد أصبحت علماً مستقلاً منذ أمد طويل، لكن الاستفادة من هذا العلم عندنا مازالت محدودة جداً، فالتعيينات في المواقع والمناصب المتعلقة بالمؤسسات الاقتصادية لا تعتمد على أسس موضوعية، ذلك أن الاختبارات لهذه المناصب مرتبطة بالولاء السياسي أو العلاقات الاجتماعية أو العشائرية أو الأسرية. ولقد أدت النزعة نحو الاقتصاد الموجه سابقاً عندنا، إلى توسيع قطاع رأسمالية الدولة، وإلى هيمنة البيروقراطية على المقاليد الاقتصادية في ظل غياب الديمقراطية، وإلى إفراغ الإدارة من المحتوى الفني والمهني، ونتيجة لذلك أُبعدت العناصر الأكثر كفاءة وأصبحت المؤسسات تسيّر بمعايير لا تمت للإدارة الاقتصادية بصلة.

إن هناك شوطاً طويلاً حتى نستطيع اللحاق بالعصر الحديث وقيمه، ولا شك أن من أهم العناصر التي ستعجل اللحاق بالعصر، تطوير أنظمة التعليم، والارتقاء بالتعليم العالي والمهني لكي تكون مخرجات التعلم متمكنة من العمل في مختلف القطاعات الاقتصادية بدرجة من الكفاءة تضاهي ما هو موجود على الأقل في بعض البلدان النامية الآخذة بالتطور على غرار بعض دول أمريكا اللاتينية أو شرق آسيا. إن الإقرار بأن التطوير اللازم لمواجهة العصر وتحدياته يتطلب معالجة الاختلالات المؤسسية والإدارية، ودعم الجهود الهادفة لتعظيم قدرات الأفراد.

ومن جهة أخرى لابد من العمل لتأكيد دور القطاع الخاص الإنتاجي في التنمية وإدارة المؤسسات الاقتصادية، ولا شك أن على القطاع الخاص الإنتاجي أن يزيد من مبادراته ويعمق دوره في الحياة الاقتصادية، وأن يتخلص من نزعة الاتكالية، وأن يعمل على توظيف أمواله في البلاد، التي يجب عليها أن تعمل حثيثاً من أجل إصلاح هياكلها وأنظمتها وتطوير قوانين الاستثمار فيها، ودون ريب فإن القطاع الخاص الإنتاجي يمكن أن يلعب دوراً مهماً في تعزيز القدرات الاقتصادية عندنا لمواجهة التحديات الاقتصادية.

إذاً، خلاصة الحديث، أن أمامنا شبكة من العناصر الواجب معالجتها في سبيل الارتقاء بالأوضاع الاقتصادية حتى يمكن تحقيق القدرة على مواجهة العصر والتطورات الاقتصادية الجديدة، ومن الطبيعي أن النظام الذي يعتمد الديمقراطية منهجاً لا بد أن يساهم في معالجة كل الاختلالات الاقتصادية التي سبق الإشارة إليها بأساليب موضوعية ودون حرج يذكر.

سلمى الفلسطينية في جامعة كولومبيا والنسبة المئوية

قصة قصيرة
بقلم د. أيمن أبو الشعر

كانت الإضرابات الطلابية في الجامعات الأمريكية أقرب ما تكون إلى ثورة طلابية حقيقية للتعبير عن السخط على ما يجري في مدينة غزة من إبادة جماعية للفلسطينيين، حراك يذكر بالثورة الطلابية في فرنسا عام ١٩٦٨ التي نشأت لسبب مقارب وهو رفض الحرب الأمريكية في فييتنام، ولكن رئيسة جامعة كولومبيا المتأمركة ذات الأصول العربية، رفضت هذا الحراك، بل واستدعت الشرطة لقمعه، وطلبت من المدرسين متابعة محاضراتهم لإحباط ما اعتبرته تمرداً غير مبرر، ويقال إنها طالبت بمتابعة الدروس والمحاضرات حتى لو كان عدد الطلاب قليلاً جداً.

الطالبة سلمى الفلسطينية لاحظت أن بعض الطلاب الذين لا يتجاوز عددهم عدد أصابع اليدين دخلوا القاعة، ولم ينضموا للمتظاهرين، فدخلت معهم مصممة على أمر ما، وكانت المحاضرة عن ارتباط الأخلاق بمعطيات حياة المجتمعات، بمعنى أن الحديث يدور حول الأخلاق العامة التي تنطبق عموماً بشكل متقارب على مختلف المجتمعات في الظروف المتقاربة.. بعد دقائق وقفت سلمى وقاطعت الأستاذ المحاضر وسألته هل يحق لأمريكا أن يحاضر أساتذتُها عن الأخلاق الاجتماعية، وهل سيكون موقفها الأخلاقي هو نفسه كما هو حالياً تجاه الإبادة الجماعية التي تقوم بها إسرائيل في غزة التي تؤيدها الولايات المتحدة بقضها وقضيضها لو أنها هي التي تدفع الثمن وفق معادلة النسبة المئوية؟

دهش المدرس وسأل عن أية نسبة مئوية تتحدثين؟

أجابت سلمى بقوة: عندما كنت بعد في المرحلة الابتدائية تعلمت في مدارسكم كيف نصوغ النسبة المئوية لمقارنة المفارقة بين كمية عددية وأخرى، وبالتالي فإن نسبة عشرة أو خمسة عشرة بالمئة من مجموع ألف شخص لن تتعدى مئة أو مئة وخمسين شخصاً على وجه العموم! نقسم الرقم الأصغر المراد حساب نسبته على الرقم الأكبر وهو المجموع العام، ونضرب الناتج بمئة، فنحصل على النسبة، أليس كذلك؟

هز الأستاذ رأسه، وقال: لم أفهم ماذا تنوين أن تقولي.

عندئذ انتفضت سلمى وقالت: يا أستاذ أنت تتابع دروسك في الوقت الذي قتلت فيه إسرائيل وجرحت واعتقلت وتركت تحت الأنقاض قرابة عشرة بالمئة من الشعب الفلسطيني في غزة، فهل كنتَ ستفعل ذلك إن كانت أمريكا وفق النسبة المئوية قد فقدت ما فقدته غزة؟! نعم، أي ثلاثين مليوناً من مواطنيها، قل لي وتابع إن شئت محاضرتك!!! هذه حقيقة يا أستاذ وفق النسبة المئوية التي علمتمونا إياها في المرحلة الابتدائية، أم أن النسبة المئوية، وكل معطيات الرياضيات تختلف من شعب إلى آخر بالنسبة لأمريكا؟ كما كانت العلاقة مع كونتا كونتي؟ (١)

(١) كونتا كونتي - هو اسم بطل رواية (جذور) لأليكس هيلي.. ويشار إلى أنها تروي القصة انطلاقاً من وقائع مرحلة سرقة الزنوج من إفريقيا ثم بيعهم عبيداً في أمريكا ليخدموا في المزارع عند البيض، وتشير إلى حقيقة العنجهية والحقارة التي انطلقت منها الحضارة الأمريكية التي تتبجح بحديثها عن حقوق الإنسان.

العـــدد 1112 ـ الأربعـــاء 26 حـزيـران 2024

هل تُعلِّق على جدار غرفتك صـورة فيـدل كاسـترو؟

» عبد الرزاق دحنون

يفتتح المفكر الفرنسي ريجيس دوبريه كتابه (حياة الصورة وموتها) بحكاية طريفة ومعبرة. تقول: في أحد الأيام طلب أحد أباطرة الصين من كبير الرسامين في القصر الامبراطوري محو الشلال الذي رسمه في لوحة جدارية لأن خرير الماء كان يزعجه ويمنعه من النوم. الإحساس بصوت خرير الماء المتدفق بغزارة وقوة شلال هادر في اللوحة الجدارية والذي منع الإمبراطور الصيني من النوم ملء جفنيه، هو ذات الإحساس الذي دفعني لتأمل صورة فيدل كاسترو النادرة والتي رافقتني وأنا في أول سن الشباب، فقد صادفتها على جدار غرفة أخي في زيارتي الأولى لمدينة دمشق صيف عام ١٩٧٧، أنا القادم من بلدة ريفية صغيرة في الشمال السوري.

في ذلك الصيف أنهيت اختبارات مرحلة التعليم الإعدادي-الصف التاسع-بنجاح، وأراد والدي مكافأتي، فأرسلني لزيارة أخي الكبير الذي يدرس الصيدلة في جامعة دمشق. حمَّلني الأهل حقيبة مُتخمة بما لذَّ وطاب من لحوم مشوية ومطبوخة- حتى لا تفسد نيئة في الطريق الطويل التي سيقطعها الباص من إدلب إلى دمشق- وكبّة بأصنافها وسمبوسك ولحم بعجين وحلويات، لذا كانت الحقيبة ثقيلة على ذلك الفتى الذي كنته في تلك الأيام. وحين وصلت بعد جهد جهيد إلى الغرفة التي يسكنها أخي في سفح جبل قاسيون، وأذكر ما أزال أنها في بيت شامي قديم في زقاق قريب من جامع ضريح شيخنا الأكبر مُحيي الدين بن عربي. رأيتُ على أحد جدران الغرفة صوراً لشخصيات لا أعرفها، لفت نظري صورة في حدود الأربعين سنتمتراً طولاً والعشرين سنتمتراً عرضاً. يلفُّ سوادها بياض في الوسط كأنه هلال في ليل، أظهر

المصور حرفيَّة عالية في عمله، أضاء حواف الوجه من الأمام بنور باهر وترك الباقي في سواد حالك، ثمَّ التقط الصورة من جانب الوجه الأيسر.

تتأمل الصورة ملياً، فتشك أول الأمر، هل هي صورة شخصيَّة أم لوحة تشكيلية لرسام حديث؟ تكتشف بعد حين أنها صورة شخصية مذهلة فعلاً. سألتُ أخي من يكون صاحب الصورة، فقال: فيدل كاسترو، ألا تعرفه؟ نعم، لم أكن أعرفه، وخجلت أن أسأله ماذا تعني عبارة (فيدل كاسترو) مما زاد في غُمُوض الصورة البارعة. تركت الصورة تأثيراً عميقاً في مُخيلتي، ثمَّ رحتُ أبحث عمَّا قصد أخي من تسمية الصورة (فيدل كاسترو) فاكتشفتُ أنه أحد أشهر الشخصيات السياسية في القرن العشرين. قاد ثورة مسلحة في جزيرة قصب السكر في الكاريبي إلى جانب رفيق دربه الثائر الأرجنتيني أرنستو شي غيفارا. وها نحن بعد أكثر من ستين عاماً على تلك الثورة نسأل هل تغيرت الصورة في جزيرة قصب السكر؟

بقيت صورة فيدل كاسترو هذه في مكتبتي بمدينة إدلب في الشمال السوري بعد أن شرَّدتنا الحرب الضروس التي طحنت رحاها البشر والشجر والحجر. وفي الذكرى الستين لانتصار الثورة الكوبية تذكَّرت الصورة، رحت أبحث عنها في محركات البحث على (الإنترنيت) شبكة المعلومات العالمية، علّ وعسى أصل بطريقة ما إليها. كانت فرحتي عارمة حين لمحت الصورة في أحد المواقع الأجنبية التي تجمع الصور. نعم هذه هي الصورة التي أتحدث عنها. عن جد سُررتُ بها كثيراً. مات فيدل كاسترو عام ٢٠١٦ وترك كوبا متمسكة بخيارها الاشتراكي، فقيرة، محاصرة، يبحث الشباب فيها عن الحرية في شوارع هافانا، وربما العجائز أيضاً، نعم، الناس فيها إلى اليوم يحصلون على مخصصاتهم الشهرية من بيض الدجاج بموجب قسيمة خصصتها لهم الحكومة الثورية.

في هذا المقام لن أذهب بعيداً فقد قيل الكثير عن التجربة الاشتراكية في جزيرة قصب السكر. ولكنني سأتابع رحلة السيارات القديمة التي استغرقت في سيرها البطيء في شوارع العاصمة هافانا عقوداً من السنين. سأذهب معها-إن استطعتُ ذلك- إلى تفاصيل الحياة اليومية للمواطن الكوبي في ظلِّ الحزب الشيوعي الكوبي ومعطف فيدل كاسترو الذي ارتدته جزيرة قصب السكر لعقود عديدة.

قبل ذلك سأستدرج المفكر الفرنسي ريجيس دوبريه صاحب الحكاية التي افتتحنا بها هذا المقال، ليقول ما عنده، فهو صاحب خبرة كبيرة في هذا الشأن وقد كان رفيق فيدل كاسترو وأرنستو تشي غيفارا، وله كتاب مشهور سماه (ثورة في الثورة) عن التجربة الكوبية. واليوم وقد اقترب من الثمانين عاماً من عمره يقول، وتراني أتفق معه في الرأي:

(إن إحدى مفارقات الثورات أنها تؤدي إلى إبطاء سير الأشياء، بعد تسارع كبير في البداية، قبل أن يتحول لاحقاً إلى منظومة مكابح ثقيلة. هناك

في الثورات مناسبات كثيرة للفرح والبهجة، ولكن أيضاً للحزن والعزاء، وعلى المدى الطويل تتحول البهجة إلى مرارة، وأحياناً كثيرة إلى كوابيس. الثورات التكنولوجية فقط، تشذُّ عن هذه القاعدة، لأن لا عودة فيها البتة إلى الوراء. لن نعود إلى الشمعة بعد أن اخترعنا الكهرباء، ولا إلى السفن الشراعية بعد أن ابتكرنا المحركات. الإنترنت غيّر وجه العالم. هنا تقبع محركات التاريخ الحقيقية الضامنة الوحيدة لتقدم لا رجعة فيه إلى الوراء، سواء كان جيداً أو سيئاً).

ما هي أخبار رفاقنا في كوبا اليوم بعد رحيل فيدل كاسترو؟ ياي ميلاي عازفة كوبية مع فرقة سان تيزز التي تتخطى شهرتها حدود كوبا، فهي تعزف في كل أنحاء العالم. التقيتها في فلم وثائقي بثته المحطة الألمانية (دي دبليو) باسم: كوبا تُجدد الحنين إلى الماضي، من إعداد لورديز بيكاريتا. ترجَّلت الفتاة من سيارة أجرة كانت توصلها إلى مقر الفرقة في أحد أزقة أحياء هافانا القديمة، تحمل حقائب طبلاتها الكاريبية من الكرسي الخلفي للسيارة وتُدردش مع السائق على إيقاع أغنية كوبية حديثة تصدح من مُسجل سيارة شيفرولية أمريكية، سماوية اللون، مكشوفة السقف، جميلة، ونظيفة، طراز نهاية خمسينيات القرن العشرين. تقول كلمات الأغنية: (مدفونة بين جدران غرفتي الرمادية، متعبة من هذه العزلة، تغزو الكوابيس وحدتي، المخدرات سوداء، والفرح أبيض، الغيتار بيد، وجرعة خمر عند الفجر، نحن صامدون هنا، لأن الحظ العابر أخطأنا).

تسأل الشاب:

–هل تعمل سائق تكسي منذ زمن طويل؟

–كلا، منذ عام فقط.

–ما نوع محرك سيارتك، هل هو شيفروليه؟

–كلا، لقد وضعت بها واحداً جديداً.

–هل هو شيفروليه؟

–كلا، من طراز تويوتا وأحتفظ بالمحرك القديم في المنزل.

– جديدة من الداخل قديمة من الخارج، جديدة وقديمة في آن واحد، هكذا هي كوبا.

محرك المجتمع الكوبي يتجه نحو نمط من اقتصاد حديث. وفرص العازفة ياي ميلاي للبقاء في الخارج كثيرة وقوية، لكنها مصرَّة على أن تعيش هُنا خاصة الآن، فكوبا تنفتح على العالم. تقول: لدينا آمال كبيرة في أن نتمكن من النمو، كنا محصورين في كوبا لوقت طويل، لكننا ننفتح الآن، خاصة الشباب وهم ليسوا الوحيدين الذين يتطورون، رغم ذلك هُناك خوف كبير من المستقبل، ولكن لا أحد يضع حداً لنا.

كان أخي قد قصَّ صورة فيدل كاسترو من مجلة حصل عليها من أحد المراكز الثقافية الأجنبية في دمشق، وعلقها في جدار الغرفة إلى جانب صور كيم إيل سونغ وماو تسي تونغ وهو شي منه وأرنستو شي غيفارا ولينين وتروتسكي وستالين وماركس وأنجلز. وقد تعرفت إلى هذه الأسماء فيما بعد من قادم الأيام، ورحتُ أُعلقها، أنا الآخر، على جدار غرفتي في مدينة إدلب، وأضفت إليها صور أنجيلا ديفيس وريجيس دوبريه وباتريس لومومبا وسلفادور أليندي وعبد الفتاح إسماعيل وجورج حبش وغسان كنفاني وبابلو نيرودا وناظم حكمت والشيخ إمام وأحمد فؤاد نجم وهادي العلوي البغدادي وعلي الشوك. ولكل صورة من هذه الصور حكاية تستحق سرد قصتها وتتبع الأثر الذي تركته في حياتي. وأنا أتذكر الصور التي كانت معلقة على جدران غرفتي في إدلب لم ألمح صور نساء غير الشيوعية الأمريكية أنجيلا ديفيس. أين النساء في الأحزاب الشيوعية العربية والعالمية وفي البلدان الاشتراكية؟

هذه التشكيلة من الصور شكلت الأرضية التي حملت فيما بعد توجهي السياسي وقادتني إلى طرق ودروب بعضها كان معبداً سهل المسالك وبعضها الآخر كان سالكاً بصعوبة. لقد لعبت صورة فيدل كاسترو دوراً محورياً في حياتي، فاهتديت في تلك الأيام إلى كتاب طبع في دار النهضة بفرعيها في بيروت وبغداد كان قد صدر في بداية سبعينات القرن العشرين عن الثورة الكوبية هو مذكرات أرنستو شي غيفارا مترجمة عن الإسبانية. كان المترجم فطناً إذ صاغ الترجمة بلغة عربية فصيحة مشحونة بالحماس الثوري.

وأنت تقرأ الكتاب كأنك تُشاهد فيلماً مصوراً عن هؤلاء الشباب الذين امتشقوا السلاح للدفاع عن الحرية والعدالة. وهذا ما دفع الفتيان من أمثالي للبحث عن الكتاب فوجدت نسخة وحيدة منه مصادفة في مكتبة (وحيد قباني) في مدينة إدلب في شارع شكري القوتلي قرب سينما الزهراء التي عرضت أول الأفلام عن الثورة الكوبية وفيدل كاسترو وشي غيفارا. حضرنا الفيلم وكنا ما نزال تلاميذ مدارس في المرحلة الابتدائية. تلك الأيام كان العمل الفدائي في أول توهجه يملأ النفس حبوراً. من كان يُصدّق أنَّ (غريب) ابن حارس حارتنا الليلي كان فدائياً عند (بو عمار) يقتحم الليل في بعض الأوقات قادماً من ساح المعارك مع العدو، مرتدياً بذَّة الفدائي المرقطة ملتحفاً بذلك الشماخ الفلسطيني المشهور المنقط بالأبيض والأسود. هل كان (غريب) فلسطينياً؟ أنا لا أعرف حتى اليوم لأننا في تلك الأيام لم نكن نسأل الشخص ما دينك أو ما طائفتك أو ملتك أو بلدك أو هل تُعلِّق على جدار غرفتك صورة فيدل كاسترو؟

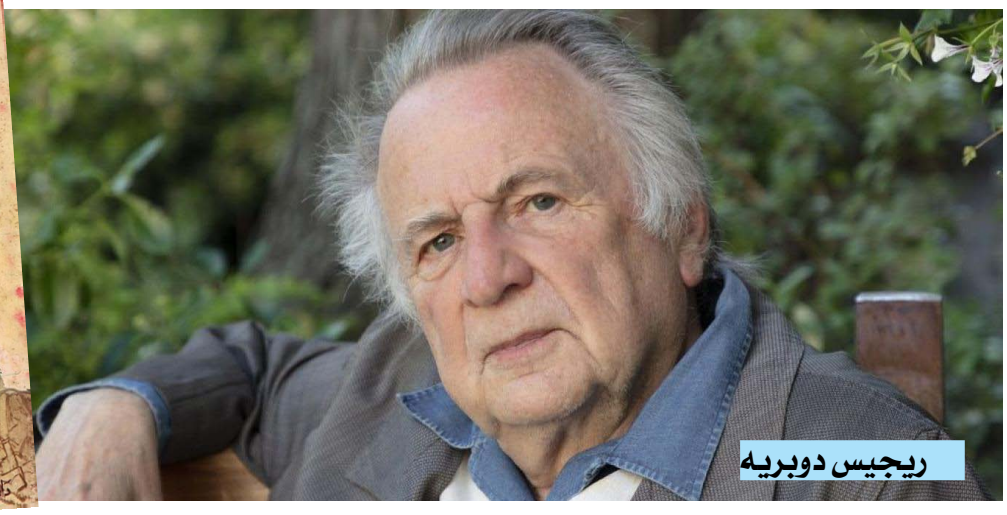
ريجيس دوبريه

100

2024

عام الذكرى المئوية لتأسيس
الحزب الشيوعي السوري